المكتب العربي للمعارف



الجماعات الجهادية

محمد محمد عبد الجيد

داعش

في المملكة العربية السعودية

الإشراف العلمي

أ.د جهاد عودة

داعش في المملكة العربية السعودية

محمد محمد عبدالجيد عبدالعال

إشراف

أ.د. جهاد عودة

الناشر

المكتب العربي للمعارف

اسم الكتاب : داعش في المملكة العربية السعودية
اسم المؤلف : د. محمد محمد عبد الجيد عبد العال
رسوم الغلاف : شريف الغالي

الناشر
المكتب العربي للمعارف
٢٦ شارع حسين خضر من شارع عبد العزيز فهمي
ميدان هليوبوليس - مصر الجديدة - القاهرة
تليفون /فاكس: ٢٦٤٢٣١١٠ - ٠١٢٨٣٣٢٢٢٧٣
بريد إلكتروني : Malghaly@yahoo.com

الطبعة الأولى ٢٠١٦

رقـــم الإيداع : ١٣٢٤٧ /٢٠١٥
الترقيم الدولي : I.S.B.N.978- 977-276-879 -0

الفهرس

مقدمــــة

أصدر تنظيم «الدولة الاسلامية» تسجيلاً صوتياً ([1]) لزعيم التنظيم أبي بكر البغدادى([2])، أثار الكثير من الجدل والتحليلات من قبل المراقبين والمتابعين لشأن التنظيم، ويعد هذا التسجيل الأول للبغدادي منذ ظهوره خطيباً في شريط مصور في الجامع الكبير بالموصل، مطلع يوليو من العام الماضي ٢٠١٤ بعد أيام من إعلان إقامة «الخلافة الإسلامية»، وتنصيبه «خليفة»، كما أنه يأتي بعد أيام من تقارير غير مؤكدة تحدثت عن إصابته خلال قصف لطائرات التحالف التي تشنها على قواعد التنظيم.

غير أن أكثر النقاط التي لفتت الانتباه والنظر في التسجيل - بعد قبوله البيعات من الجماعات التي بايعته - هو تركيز البغدادي في كلمته بصورة لافتة على المملكة العربية السعودية، حيثُ وصفها في تسجيله الصوتي بأنها «رأس الأفعى ومعقل الداء»، على حد قوله، كما وجّه في كلمته دعوة لأنصاره بشن هجمات في السعودية، حيثُ قال «لا مكان للمشركين في جزيرة محمد صلى الله عليه وسلم»، وطلب منهم ألا يتركوها لآل علمان على حد وصفه.

1_ www.youtube.com%2Fwatch%3Fv%3DPF7fw0MPvTI&h=GAQGIe4Am

٢- أبو بكر البغدادي : هو إبراهيم عواد إبراهيم علي البدري السامرائي من مواليد سامراء بالعراق عام ١٩٧١ ، في ٢٩ يونيو ٢٠١٤ أعلن تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام قيام "الدولة الإسلامية" ونُصب أبو بكر البغدادي خليفة لها. للمزيد : انظر : http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%A8%D9%88_%D8%A8%D9%83%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%BA%D8%AF%D8%A7%D8%AF%D9%8A [2]

وحدد لهم الأولويات في الأهداف، فحرَّضهم أولاً على قتل الشيعة قائلاً: «عليكم أولاً بالرافضة حثيما وجدتموهم»، ثم حرَّض على استهداف الأسرة الحاكمة في السعودية واصفاً إياها بآل سلول قائلاً: «مزقوهم إرباً، نغِّصوا عليهم عيشهم، وعما قريب تصلكم طلائع الدولة الإسلامية». ([٣])

وهذه هي المرة الأولى التي يفرد فيها زعيم تنظيم الدولة الإسلامية هذا الحيز في كلمته للمملكة العربية السعودية، كما أنها المرة الأولى، التي يدعو فيها أنصاره لمهاجمة أهداف فيها وبصورة محددة، ومن الواضح أن الأجهزة في المملكة العربية السعودية على دراية منذ فترة طويلة بالخطر، الذي يمثله تنظيم الدولة الإسلامية على حدودها، فقد حشدت المملكة أكثر من ثلاثين ألف جندي على حدودها الشمالية مع العراق تحسباً للخطر، الذي يشكله التنظيم.

ويقول Frank Gardner([٤]) محرر الشؤون الأمنية بالـ«بي بي سي»، والمطلع على الشأن السعودي إن تنظيم الدولة الإسلامية «يوجه أنظاره تجاه المملكة العربية السعودية، تلك البقعة التي شهدت بداية ظهور الإسلام، والتي تعد أكبر دول العالم إنتاجاً وتصديراً للنفط»، ويضيف جاردنر «لم يشر المتحدث في هذا المقطع إلى المملكة العربية السعودية بهذا الاسم الذي اشتق من اسم العائلة المالكة «آل سعود»، والتي لا يقبل التنظيم سلطتها وحكمها في البلاد

---

[3]- مرجع سابق

[4]- فرانك جاردنر :"Frank Gardner" هو صحفي إنجليزي، يعمل مراسلاً للـ«بي بي سي» في الشرق الأوسط. تعرض هو وفريقه لهجوم في مدينة الرياض سنة ٢٠٠٤ م، أودت بحياة زميله المصور الأيرلندي سايمون كامبرز، وأصيب جاردنر بشلل في رجليه .
ولد في : ٣١ يوليو، ١٩٦١ بإنجلترا، المملكة المتحدة

أصلاً، مستخدماً بدلاً من ذلك كلمة «بلاد الحرمين» في إشارة إلى مكة والمدينة».([5])

وفي معرض تحليله للموقف السعودي حالياً يقول جاردنر: «إلا أن الكثيرين يلقون باللائمة على السلطات السعودية في ظهور التنظيم بهذه السرعة، ويتهمونها بتمويل وتصدير فكر إسلامي متشدد، أصبح يمثل نقطة عبور أولى نحو فكرة الجهاد والعنف. إلا أن الحكومة السعودية ترفض بشكل قاطع إلقاء اللوم عليها في ظهور تنظيم الدولة الإسلامية، مشيرة إلى أن ذلك نابع من الفوضى التي أحدثتها الحرب الأهلية في سورية،والسياسيات التمييزية التي تمارس على السنة في العراق من قبل الحكومة العراقية التي يقودها الشيعة». ([6])

فهل خطر تنظيم الدولة على السعودية يتمثل في الحدود أم في أتباع التنظيم داخل البلاد؟

ومن هنا جاء البحث عن جذور فكر تنظيم «الدولة الإسلامية» بالمملكة السعودية؟ وهل مهَّد فكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب - الذي يعتبر السند الشرعي لآل سعود- الطريق لفكر تنظيم الدولة ومن قبله تنظيم القاعدة؟ وعلاقة الدولة الإسلامية بتنظيم القاعدة وما الفرق بينهما؟ وأسباب جذب الشباب لتنظيم الدولة الإسلامية؟ والعمليات التي قام بها التنظيم في المملكة؟ وكيفية مواجهة المملكة لتنظيم الدولة داخلياً وخارجياً؟

5_ www.bbc.co.uk%2Farabic%2Finteractivity%2F2014%2F11%2F141116_cooments_isis_saudi&h=lAQErK6Fz

6- مرجع سابق

الفصل الأول

النشـــــأة والانتشـــــار

ينظر اليوم إلى تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام، على اعتباره من أكثر التنظيمات عنفاً في تاريخ الحركات الإسلامية، التي تتبنى الفكر السلفي الجهادي، بما فيها حتى التنظيم الأم الذي خرج منه، أي تنظيم «القاعدة»، الذي انتمى إليه أبو مصعب الزرقاوي، المؤسس الأول لهذا التنظيم.

بداية التأسيس

التاريخ القريب لهذا التنظيم يبدأ في عام ٢٠٠٣ مع الأردني أبو مصعب الزرقاوي(٧)، عندما أسس «جماعة التوحيد والجهاد» في العراق، وأعلن مبايعته لأسامة بن لادن زعيم تنظيم «القاعدة» آنذاك. ويمكن اعتبار «تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين»، الذي كان يتزعمه الزرقاوي بمثابة النواة الأولى لـــ«الدولة الإسلامية»، حيثُ كان يستقطب أتباعه من طائفة السنة داخل العراق ومن دول أخرى.

وفي عام ٢٠٠٦م تم جمع كل فصائل المقاومة الإسلامية تحت ما عرف وقتها «بمجلس شورى المجاهدين»، وأصبحت القاعدة إحدى فصائله ومنضوية تحت لوائه.

7- ولد ابو مصعب الزرقاوي، وهو أحمد فضيل نزال الخلايلة (الذي ينتمي إلى قبيلة بني حسن) في مدينة الزرقاء بالأردن، في ٢٠ أكتوبر ١٩٦٦، وفي الثمانينيات، عندما كان لا يزال شاباً يافعاً، سافر إلى أفغانستان للجهاد ضد الاحتلال السوفيت ثم الى العراق وقتل في غارة جوية أميركية في العراق في شهر يونيو من عام ٢٠٠٦.

وتنازل «الزرقاوي» عن الإمارة للعراقي «أبى عمرعبدالله الرشيد البغدادي» (٨) في مجلس شورى المجاهدين – الذي تطور بعد ذلك إلى دولة العراق الإسلامية، وفي عام ٢٠١٠ قتل أبي عمر البغدادي؛ لتتم مبايعة أبي بكر البغدادي أميراً للتنظيم الجديد؛ إلا أن رسالة أبو مصعب الزرقاوي لابن لادن قد حملت في طياتها بذوراً ضربت في أرض القاعدة، وما لبثت طويلاً إلا وترعرعت، وأنبتت خلافاً ضخماً تفاجأ برؤية ثماره الجميع، بعدما أعلن أبو بكر البغدادي بيان إعلان «دولة العراق والشام»، وضم تنظيم ما يعرف بـــ«جبهة النصرة» لدولة العراق، وهو الأمر الذي رفضه «أبو محمد الجولاني» أمير جبهة النصرة، وطالب التحاكم لزعيم القاعدة أيمن الظواهري، وجاء حكم الظواهري مخيباً لآمال «الدولة الإسلامية»؛ فرفضه أبو بكر البغدادي، وأعلن حرباً إعلامية على الظواهري بقيادة أبومحمد العدناني (٩) وصراعاً عسكرياً مع جبهة النصرة.

وجبهة النصرة نشأت بعد اندلاع الأزمة السورية عام ٢٠١١، نصرة لبلاد الشام حيثُ وجد التنظيم في بلادها فرصة له للتمدد غرباً معلناً حربه المقدسة ضد «النظام النصيري السوري». وفي العام ٢٠١٢ أعلن التنظيم بسط نفوذ دولته في الشام، والحرب ضد الحركات المسلحة الأخرى المنافسة له خاصة

---

[8]- أبو عمر "البغدادي" (١٩٥٩-٢٠١٠) حامد داود محمد خليل الزاوي. أمير تنظيم "دولة العراق الإسلامية" من ٢١ رمضان, ٢٠٠٦ إلى ٢٠١٠. كان يعمل في سلك الأمن ثم تركه بعد اعتنق الفكر السلفي حوالي عام١٩٨٥ م وكان من أبرز منظريه. بايع تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين، الذي شكل فيما بعد مع جماعات أخرى مجلس شورى المجاهدين، تم اختياره أميراً لمجلس شورى المجاهدين في العراق خلفاً لأبو مصعب الزرقاوي تحت اسم أبو عبد الله الراشد البغدادي، ثم أميراً لدولة العراق الإسلامية.

[9]- أبو محمد العدناني المتحدث الرسمي باسم الدولة واسمه الحقيقي طه صبحي فلاحة، ولد عام ١٩٧٧ في بلدة بنش قرب مدينة سراقب في محافظة إدلب، سكن في قضاء حديثة في محافظة الأنبار غرب العراق، اعتقل العدناني في ٣١ مايو ٢٠٠٥ في محافظة الأنبار العراقية على يد قوات التحالف الدولي في العراق، واستخدم حينها اسماً مزوراً وهو ياسر خلف حسين نزال الراوي وقد أفرج عنه لاحقاً.

«جبهة النصرة»، ورغم تقاسمهما لنفس المرجعية الأيديولوجية، إلا أن تنظيم «النصرة» يتهم مقاتلي «الدولة» بالتشدد في تطبيق الشريعة، وقد تحولت خلافاتهما إلى حرب بينهما أحياناً. ولم تستثن الدولة «داعش»، حتى حلفائها في الأزمة السورية مثل «الجيش السوري الحر»، الذي كفَّره التنظيم، واتهمه بالارتداد عن الدين الإسلامي، والذي اعتبره التنظيم هو وكثير من هذه الحركات عميلاً للغرب.

جذور فكر «الدولة الإسلامية» الجهادي

هناك من يعيد جذور هذا الفكر السلفي الجهادي إلى:

المذهب الفقهي لأحمد بن تيمية ولأحمد بن حنبل، حيثُ إن أحمد بن حنبل (٧٨٠-٨٥٥م)، هو أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة، وصاحب المذهب الحنبلي في الفقه الإسلامي. ويقوم هذا المذهب الذي يعتبر من أكثر المذاهب السنية محافظة، على الاعتماد على النص والابتعاد عن الاجتهاد والتأويل واضعاً بذلك البنيات الأولى لتأسيس الفكر.

وهذا المذهب هو المذهب الأساسي في الإفتاء في المملكة السعودية، وهو مذهب أكثر العلماء هناك. وفي القرن الثامن الميلادي وقف الإمام أحمد بن حنبل أمام فكر «المعتزلة»، الذين كانوا يقولون بخلق القرآن، وهو نفس الرأي الذي كان يتبناه خلفاء تلك الحقبة من التاريخ الإسلامي، وفرضوه على الفقهاء والقضاة، لكن ابن حنبل عارضهم فتعرض للسجن والتعذيب دون أن يثنيه ذلك عن مذهبه الذي صار له أتباع كثر من بعده.

وهذه المحنة التي تعرض لها مؤسس المذهب، هي التي أدت إلى تبلوره وانتصاره داخل أهل السنة والجماعة، وأصبح يُطلق عليه إمام أهل السنة والجماعة. لذلك ينظر إليه كثيرون على اعتباره المؤسس التاريخي للتوجه

السلفي، الذي يعتبر اليوم مرجعاً للحركات السلفية الجهادية، بما فيها حتى تلك التي لعبت دوراً كبيراً في قيام الدولة السعودية أواخر القرن الثامن عشر الميلادي.

ويقول علي أنوزلا (١٠) في هذا الصدد عن الإمام الثاني ابن تيمية: رغم مرور كل هذه القرون مازال فكر أحمد ابن تيمية (٦٦١–٧٢٨م) وفتاواه محل اهتمام ونظر بين جمهور فقهاء الإسلام. فإذا كان أنصاره يعتبرونه مجدداً أحيا الدين، فإن خصومه يصفون فكره بالغلو والتشدد، ويتهمونه بنشر الفكر المتطرف والإرهاب.

ويعد أيضاً ابن تيمية الذي يوصف بـــ«شيخ الإسلام» صاحب تأثير كبير على «الصحوة الإسلامية» بتياراتها المختلفة، وخاصة التيار السلفي الجهادي، الذي تعتبر تنظيمات مثل «القاعدة» و«الدولة الاسلامية» أحد نتاج هذا النوع من الفكر، الذي ينتصر للنص على حساب العقل.

حيثُ وجد فكر أحمد ابن تيمية «شيخ الإسلام» من يحييه بعد هذه السنين من وفاته، إنه المجدد، كما يُعرف بالشيخ محمد بن الوهاب، إنها العقيدة «الوهابية»، التي تشترك معه في الكثير من القواسم، بل ويعتبر أتباع هذا الفكر ابن تيمية الأب الروحي لهم. فـــ«الوهابية» قامت على أساس أن المسلمين عاشوا ستة قرون في جهل وضياع منذ وفاة شيخ الإسلام، ابن تيمية، إلى أن ظهر محمد بن عبد الوهاب الذي يعتقد أتباعه أنه أحيا الدعوة، وأعاد الناس إلى العقيدة

10– علي أنوزلا كاتب وصحفي من المغرب، مدير موقع "لكم. كوم" الذي منعته السلطات المغربية عام ٢٠١٣، أسس ورأس تحرير عدة منابر صحفية ورقية. حاصل على جائزة "قادة من أجل الديمقراطية" ٢٠١٣ من منظمة "بوميد" الأمريكية. اختارته منظمة "مراسلون بلا حدود" الفرنسية كأحد "أبطال الإعلام" في العالم عام ٢٠١٤. موقع قنطرة ٢٠١٤

الصحيحة. ومن أجل تحقيق هذه الغاية يتبنى فكرة الجهاد كأسلوب لإعادة إقامة دولة الإسلام أو دولة الخلافة.

ومع النظر الدقيق لانتشار الحركة «الوهابية» في بداية القرن التاسع عشر، سنجد الكثير من أوجه الشبه ما بين النهج الذي كانت تتبعه هذه الحركة بعد تحالفها مع آل سعود لفرض وجودها، وما بين النهج الذي يتبناه تنظيم «الدولة الإسلامية» لفرض أفكاره وبسط نفوذه. فما يحدث في مدن العراق وسورية من تدمير للمساجد التي بها قبور والحسينيات الشيعية وللمزارات والقبور الصوفية، ومن محاكمات شرعية تقيم الحدود، وتنفذ الإعدامات الجماعية، نكاد نجد شبيهاً له في تاريخ حركة آل سعود المسنودة بفكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب «الحركة الوهابية»، ما بين عامي ١٩٠٤و١٩٢٥، حيثُ قاموا بتدمير المقابر التي بها مظاهر من الشرك، واجتثوا المساجد التي بها قبور وبيوت الأولياء، ودكوا القباب والمزارات.

كانت حرب آل سعود، مسنودة شرعياً من طرف الحركة «الوهابية»، وقد قتل فيها حوالى سبعة آلاف قتيل، كما ذكرت كتب التاريخ، وانتهت بإقامة المملكة السعودية التي تعهد ملوكها بتبني منهج الشيخ محمد بن عبد الوهاب كمذهب رسمي للدولة، يقوم على فرض تطبيق الشريعة واعتماد قوانينها الصارمة، وهو ما يقول اليوم تنظيم «الدولة الإسلامية» إنه يسعى إلى الوصول إليه.

يروي أمين الريحاني (١١) في كتابه «تاريخ نجد الحديث وملحقاته» أن الحادث الخطير في دعوة محمد عبد الوهاب هو قطعه لشجرة «الذيب» في منطقة الجبيلة، التي كان يتبرك بها الناس، فتبعه أنصاره في تدمير القباب وتحطيم القبور. أما الحادث الثاني الأكثر خطورة حسب الريحاني، في دعوة مؤسس

---

[11]- أمين الريحاني : «تاريخ نجد الحديث وملحقاته» ، المطبعة العلمية ليوسف صادر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٢٨، (ص: ٢٨ و ٢٩)

الوهابية، فكان هو رجم امرأة اتهمت بالزنا في ساحة عمومية. يصف الريحاني: «رُجمت الزانية! فسرى خبرها سير البرق في البوادي والحضر، ووقع الصاعقة في القلوب الأثيمة والقلوب الطاهرة، فسكت أناس، وصاح آخرون».

ويذكر الريحاني أن أمير منطقة الإحساء كتب إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب ينذره، ويدعوه إلى التراجع عن غيِّه، مما حمل الشيخ على الهجرة خوفاً على حياته، فالتقى بأمير ذي طموح كبير هو محمد بن سعود، أمير منطقة الدرعية آنذاك، فتعاهدا على عقد العهد الذي جمع بين عقيدة المصلح وسيادة الأمير. عهد «المذهب والسيف»، الذي مازال يجمع بين الوهابيين وآل سعود، ويجسده العلم الوطني السعودي الذي يجمع ما بين كلمة التوحيد وصورة السيف المسلول.

ولم تكن علاقة آل سعود دائماً على حال طيبة طوال الوقت مع اتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب، حيثُ كانت تأتي عليها لحظات توتر، خاصة مع ظهور تيارات فكرية جديدة في وسط هؤلاء الأتباع تعادي نظام آل سعود، وتدعو إلى مقاتلته. ولعل أبرزها هو تنظيم «القاعدة» الذي أسسه أسامة بن لادن معلناً عودة الجهاد إلى أرض الإسلام.

فهل بذلك مهَّدت الحركة «الوهابية» الطريق لصعود فكر «الدولة الإسلامية»؟

ويظهر ذلك من خلال معرفة المنظرين والمؤثرين البارزين في بناء أيديولوجية الحركات الجهادية في العالم، حيثُ كانت لآرائهم وأفكارهم أثر كبير في بناء تصورات أفراد وأنصار هذا التيار، الذي منه تنظيم القاعدة والدولة الإسلامية.

منهم الشيخ أبو محمد المقدسي وأبو قتادة الفلسطيني، حيثُ سنجد من خلال التعريف والنشأة للشيخين مدى تأثرهما بمنهج الشيخ محمد بن عبد الوهاب والحركة «الوهابية» في أفكارهما وآرائهما وتصوراتهما.

أولاً: أبو محمد المقدسي: هو أبو محمد عاصم بن محمد بن طاهر البرقاوي مولداً، المقدسي شهرةً، الحافي ثم العتيبي نسباً. من قرية برقة من أعمال نابلس، ولد فيها عام ١٣٧٨ هـ الموافق ١٩٥٩م وإليها نسبته بالبرقاوي لا إلى برقا عتيبة فهو من الروقة. ترك فلسطين بعد ثلاث أو أربع سنين من ولادته ورحل مع عائلته إلى الكويت، حيثُ مكث فيها إلى أن أكمل دراسته الثانوية، وفي أواخر دراسته الثانوية التزم مع الجماعات الإسلامية.. ثم درس العلوم في جامعة الموصل بشمال العراق استجابة لرغبة والده، أما أمنيته هو فقد كانت دراسة الشريعة في المدينة المنورة للدراسة على المشايخ في المسجد النبوي، وراسل بعض المشايخ لتحقيق هذه الأمنية، فبعث له الشيخ ابن باز ببرقية يعده فيها بدخول الجامعة في الحجاز، فقطع دراسته في العراق بعد ثلاث سنين، وسافر إلى المدينة لأجل ذلك، وتنقل في الحجاز، وكان له هناك احتكاك طيّب واتّصال جيد بطلبة العلم وبعض المشايخ، الذين أخذ عنهم بعض مفاتيح العلم ممن لم يشفوا غليله، فيما يبحث عنه الشباب من بصيرة في الواقع وتنزيل الأحكام الشرعية الصحيحة عليه، والموقف الصريح من حكام الزمان والسبيل الواضح إلى تغيير واقع الأمة.

فعكف على مطالعة كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيّم.. وكتب الشيخ محمد بن عبد الوهّاب وتلاميذه وأولاده وأحفاده من أئمة الدعوة النجدية، التي تعرف إليها أول ما تعرف من نسخة قديمة للدرر السنية في مكتبة المسجد النبوي، فعكف عليها وقتاً طويلاً، فكان لهذه الكتب بالتحديد أثر عظيم

في توجّهه بعد ذلك، فكان من ثمرات هذا العكوف أول كتاباته المهمة وهو كتابه «ملة إبراهيم»، الذي يظهر فيه واضحاً تأثره بأئمة الدعوة النجدية وكتاباتهم..

لم يتيسر له حلمه بدخول الجامعة الإسلامية لمجاورة المسجد النبوي مدة أطول، فسافر إلى باكستان وأفغانستان مراراً، وتعرّف خلالها على مشايخ كثيرين وجماعات من أنحاء العالم الإسلامي، وشارك ببعض الأنشطة التدريسيّة والدعوية هناك، فدرس في المعهد الشرعي للقاعدة بتزكية من الشيخ سيد إمام (الدكتور فضل)، وتعاون معه في القضاء الشرعي بين الإخوة في معسكر القاعدة، وكان على علاقة طيبة مع الشيخ أيمن الظواهري وأبي عبيدة البانشيري وأبي حفص المصري وأبي مصعب السوري، وغيرهم من المجاهدين وطلبة العلم، الذين جمعتهم ساحة أفغانستان.. وهناك كان أول طبعة لكتاب «ملّة إبراهيم»، الذي كان من أول كتاباته المهمة.

وأخيراً استقرّ به المقام في الأردن عام ١٩٩٢؛ وبدأ بإعطاء عدد من الدروس، والاتصال بعدد من الأفراد ممن كان لهم مشاركة في الجهاد الأفغاني وغيرهم.

ثانياً:أبو قتادة الفلسطيني: هو عمر محمود عثمان أبو عمر، من مواليد عام ١٩٦١، من قرية دير الشيخ من أعمال القدس، وهو أردني من أصلٍ فلسطيني، درس في الجامعة الأردنية – كلية الشريعة، وحصل على شهادة البكالوريوس في الشريعة عام ١٩٨٤.

وقد عرف إعلامياً بالأب الرُّوحي لتنظيم القاعدة في أوروبا وشمال أفريقيا، وقد ألّف أبو قتادة عدّة مؤلفات في التّنظير للسلفية الجهادية، ومنها: «الجهاد والاجتهاد: تأملات في المنهج»، و«جؤنة المطيبين»، و«معالم الطائفة المنصورة»، و«لماذا الجهاد»، و«العولمة»، و«سرايا الجهاد»، و«الإسلام وأمريكا»، وله عشرات الرّسائل والمقالات كذلك.

ويقول أبو قتادة الفلسطيني مقدما تنظيراً شرعياً وفقهياً لوجوب الجهاد في مقالته «لماذا الجهاد؟»، فبعد أن يبين أدلته في تكفير الحكام، ويحدد تبعات ذلك يصل إلى القول: «هؤلاء الحكّام مفسدون في الأرض، بسبب ما هم عليه من البغض لهذه الأمّة، وبسبب حكمهم بشريعة الشيطان، والله قد أمر المؤمنين بجهاد المفسدين في الأرض، وهؤلاء الحكّام اجتمع فيهم ما تقدّم من محاربة لله ولرسوله، وذلك بالإعراض عن شريعة الإسلام، وترك الخضوع لأحكام الكتاب والسنّة، والإفساد في الأرض، فالواجب أن يقوم أهل الإسلام عليهم كلّ قيام؛ حتّى تطهّرَ الأرض منهم». ([12])

ومن كتابات الشيخ أبو محمد المقدسي **كتاب يسمى** «الكواشف الجلية في كفر الدولة السعودية»، **حيثُ يفرق فيه بين حكام آل سعود اليوم، وبين الأوائل الذين أسسوا الدولة السعودية، وبين علماء اليوم وبين العلماء السابقين فيقول** «أولئك الّذين لا يفرّقون بين آل سعود اليوم، فجّارهم وكفّارهم، وبين أولئك الأوائل منهم، الّذين نصروا دعوة التّوحيد، ولا يفرّقون بين علماء السّوء اليوم، وبين محمّد بن عبد الوهاب وأولاده في الأزمنة الغابرة. فليشرقوا وليغصوا بباطلهم، فلا نعمة لهم ولا كرامة وإن شاركونا العداوة والبغضاء لحكم آل سعود...».

بل يصف الدولة السعودية «بالخبيثة»، ويكفر حكام آل سعود صراحة، وذلك في معرض استنكاره على كثير من المنتسبين إلى الدعوة والعلم بل والجهاد من دفاعهم عن النظام السعودى فيقول:

«ما بَدَرَ واشتهر عن كثير من المنتسبين إلى الدّعوة والعلم بل والجهاد، من الدّفاع عن النّظام السعودي البريطاني الأميركي الكافر. وممانعة كثير منهم من الكلام فيه، والصدّ عن ذلك والأخذ على يد الطّاعنين عليه، بحجج ومزاعم

[12]- أبو قتادة الفلسطيني «لماذا الجهاد» ، منبر التوحيد والجهاد،
http://www.tawhed.ws/r?i=yrvjtyr8

جوفاء ساقطة... وهذا والله من أعظم الضّلال... فإنّ خبث هذه الدّولة وتلبيسها أمسى بمكان، بحيث أصبح اليوم من أهم المهمّات التّصدي لها وتعريتها قبل غيرها... خصوصاً وأنّ ما سواها في الغالب واضح مكشوف...

أماّ هذه الدّولة الخبيثة، فهي من أشدّ الدّول اليوم ممارسة لسياسة التّلبيس على العباد والاستخفاف بهم واللّعب بعقولهم مدّعية تطبيق الشّريعة الإسلامية ونبذ القوانين الوضعية. ولقد أجادت هذه الدّولة الخبيثة أساليب التّلبيس والتدليس وأحكمتها؛ حتّى انطلى هذا على كثير ممّن ينتسبون للعلم والدّعوة، فشاركوا في التّلبيس والتّرقيع لها، فتجد كثيراً منهم يتكلّمون في الدّول الأخرى وطغيانها، ويهاجمون تحاكمها للقوانين الوضعية، ويصدرون الكتب والمؤلّفات في هذا الكفر والشّرك المستبين، بل وتقوم هذه الدّولة بطباعة هذه الكتب وتوزيعها على الخلق مجّاناً، حتى يتوهم ويظن المتابع لحماسهم في تلك الكتابات أن حكومتهم التي تطبع لهم تلك الكتب وتوزّعها حكومة تحارب القوانين، وتنبذها، وتأبى تطبيقها، أو التّحاكم إليها...،

وقد أجادت هذه الدّولة هذا الدور التلبيسي وأتقنته، خصوصاً وأنّه لا يكلّفها إلا قليلاً من الرّيالات كأجور طباعة لتلك الكتب، وأخرى كرواتب لأولئك المشايخ المأجورين...، وهكذا؛ تلبيس من الحكومة، وتلبيس من المشايخ، وتلبيس من الدّعاة؛ حتّى لبّسوا على النّاس دينهم، بل بلغ الأمر من بعض المنتسبين للجهاد أن ينهى عن العمل والجهاد ضدّها، بل والكلام، بحجّة التباس أمرها، وعدم اتّضاحه...». ([13]) **وهذه هي أفكار وآراء منظرى القاعدة، وبما أن الدولة الاسلامية هي أساساً تطور لتنظيم القاعدة، وخرجت من رحمه؛ فإن الحركة الوهابية بذلك قد مهدت لظهور الدولة الإسلامية في المملكة العربية السعودية وغيرها.**

---

[13]- أبو محمد المقدسي : الكواشف الجلية في كفر الدولة السعودية ص: ٤، ٥، منبر التوحيد والجهاد : www.tawhed.ws/r?i=r8830mff

عودة الفكر الجهادي ونشأة التيار الجهادي السعودي

هذا النوع من الفكر الجهادي وجد مبرراً له للعودة مجدداً إلى أرض الإسلام كرد فعل هذه المرة على القمع، الذي تعرضت له بعض الحركات الإسلامية في دول قمعية في مصر وسوريا في النصف الثاني من القرن العشرين. ومع حرب أمريكا في أفغانستان تم تشجيع هذا الفكر رسمياً من قبل أنظمة عربية، وقفت إلى جانب أمريكا في حربها ضد الروس في أفغانستان، قبل أن ينتقل نفس الفكر إلى العراق، وهذه المرة ضد أمريكا، وبدعم من أنظمة عربية، كانت تقف ضد التدخل الأميركي في العراق.

وما بين حرب أفغانستان واحتلال العراق، انتشر هذا الفكر في أوساط الشباب المتدين الذي تبنى استخدام القوة «السلاح» داخل بلدانه لتحقيق قناعاته. وأغلب هؤلاء الشباب هم الذين شكلوا مقاتلي تنظيم «القاعدة»، ويشكلون اليوم إحدى أذرع جيش «الدولة الإسلامية» وحطب حربها داخل العراق وسورية، يغذيهم حلمهم بإعادة حكم الخلافة إلى بلاد العرب، وإقامة دولة الإسلام على الأرض بقوة الحديد والنار.

يقول توماس هيغهامر(Thomas Hegghammer): في كتابه «الجهاد في السعودية» مفترضاً أن المملكة السعودية تحتل مكاناً محوريّاً في التاريخ المعاصر للجهاديين، فقد تشكلت ملامح التيار الجهادي السعودي بصورة رئيسية مع الغزو السوفيتي لأفغانستان، والذي وفر فرصة مواتية لتدفق الجهاديين السعوديين على أفغانستان خلال عقد الثمانينيات من القرن الماضي.(١٤)

14– توماس هيغهامر (Thomas Hegghammer) الجهاد فى السعودية : قصة تنظيم القاعدة في جزيرة العرب، ترجمة أمين الأيوبي ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، الطبعة الولى ، بيروت ، ٢٠١٣

ويقول أيضاً: «بيد أن السيناريو الأفغاني لم يكن سيناريو منقطعاً، حيثُ تم استدعاؤه فيما بعد في صراعات أخرى، اندلعت في الشيشان والبوسنة والعراق، وبمرور الوقت وبالتزامن مع تعدد الصراعات، بات لدى منظومة الجهاد عناصر تتضمن فعاليتها، فهي من ناحية تحظى بخطاب مؤسس ذي صبغة دينية يوجد من يؤمن به، ويسعى لتحقيقه على أرض الواقع، ومن ناحيةٍ أخرى فإن إضفاء الطابع الديني والمذهبي على الحروب والصراعات المنتشرة أعطى للمنظومة الجهادية الزخم المطلوب للاستمرارية». (١٥)

وفي هذا الصدد يُشير آرون زيلين Aaron Y. Zelin في مقاله المعنون بـــ«مشهد المقاتلين السعوديين في سوريا»، والمنشور من جانب مركز مكافحة الإرهاب في عام ٢٠١٤، إلى أن الصراع الراهن في سورية، كان بمثابة محفز لمنظومة الجهاد بصورة عامة، والجهاد السعودي بصورة خاصة؛ إذ إن امتداد الصراع وتشابكه وتـــأطيره في نطاق ديني وطائفي، أفضى إلى تدفق العناصر الجهادية على سورية (١٦).

نشأة التيار الجهادي السعودي

تذهب العديد من الأدبيات إلى أن الجهاد في أفغانستان ضد الاتحاد السوفيتي في الثمانينيات، يُعد أول إرهاصات الجهاد السني الخارجي؛ حيثُ وفر النموذجُ الأفغاني الشرعية لحركات الجهاد التالية، وإن كان هذا النموذج (الأفغاني)، لم يعد قابلاً للتكرار بذات الشكل، فقد تطورت الفكرة الجهادية كثيراً، ولم يعد الأمرُ مجرد انتقال لعناصر يُمكن أن توصف بالافتقار للخبرة القتالية

---

[15] مرجع سابق

[16] محمد بسيوني عبد الحليم، باحث في العلوم السياسية المصدر: المركز الإقليمي للدراسات الاستراتيجية

للجهاد في ساحات بعيدة عن موطنها الأصلي؛ إذ إن التيار الجهادي طوّر من قدراته، وأصبح العديدُ من المنتمين لهذا التيار يحظون بخبرات قتالية واسعة.

ويقول زيلين أيضاً: مشيراً إلى أن بعض التقديرات عن فترة الجهاد في أفغانستان، تُوضح أن السعوديين كانوا يشكلون النسبة الأكبر بين المقاتلين العرب خلال الفترة من ١٩٧٩ إلى ١٩٩٢، وهذا النمط من حيثُ حجم المشاركة يتكرر في الصراع داخل الشيشان خلال فترة التسعينيات، فقد برز في المنظومة الجهادية في تلك الآونة العنصر السعودي كعنصر جوهري، فضلاً عن ظهور قيادات جهادية تاريخية من أهمها ثامر السويلم الشهير بخطاب (١٧)، واستمرت مشاركة التيار الجهادي السعودي في البوسنة، فقد ذكرت تقديرات للحكومة البوسنية أن المقاتلين السعوديين، كانوا يُشكلون نحو ٢٥% من إجمالي المقاتلين الأجانب بالبوسنة.

وعقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ التي اشترك فيها ١٥ سعودياً، بات السعوديون يحتلون مرتبةً متقدمةً في الساحات الجهادية، وفي مقدمتها العراق؛ إذ إن ثمة تقديرات لحالة المقاتلين الأجانب في العراق تنتهي إلى أن حوالي ٥٥% ممن لقوا مصرعهم من المقاتلين الأجانب هناك خلال الفترة من يونيو ٢٠٠٣ إلى يونيو ٢٠٠٥ كانوا من ذوي الجنسية السعودية، وفي أكتوبر

---

[17]- خطاب واسمه الحقيقي ثامر صالح السويلم (١٤ إبريل ١٩٦٩م – ٢٠ مارس ٢٠٠٢م) الموافق عام ١٣٨٩ هـ ويعرف في القوقاز باسم سامر السويلم، وخطاب كان لقبه، وهو اختصار للقبه القديم ابن الخطاب بسبب إعجابه وتأثره الشديد بعمر بن الخطاب ، ويلقب أيضاً بين أنصاره الأمير خطاب وسيف الإسلام خطاب ، ولد في عرعر شمال المملكة العربية السعودية لعائلة السويلم من العرينات من سبيع، ومكث فيها حتى انتهى من الصف الرابع الابتدائي وعمره عشر سنوات، هاجر خطاب إلى أفغانستان بسن ١٨ ربيعاً، والتحق بالمجاهدين، حيث تدرب معهم في أفغانستان للاشتراك في القتال ضد القوات السوفيتية ، يعتبر أحد رموز المجاهدين العرب، وسموا لاحقاً بالأفغان العرب، حيث قاتل في كل من أفغانستان، طاجيكستان، داغستان والشيشان. كما تمت إضافته على لائحة المطلوبين للإنتربول بتهم تتعلق بالإرهاب بضغوط من روسيا الاتحادية.

٢٠٠٧ أعلن الجيش الأميركي أن السعوديين شكلوا النسبة الأكبر (٤١% تقريباً) من المقاتلين الذين تدفقوا على العراق خلال الفترة من أغسطس ٢٠٠٦ حتى أغسطس ٢٠٠٧.

الجهاديون السعوديون والقتال في سورية والعراق

أصبح الصراعُ داخل سورية والعراق فرصةً مواتيةً لإحياء المنظومة الجهادية السعودية، لا سيما مع الضغوط التي تعرضت لها خلال السنوات الماضية، ومن ثمَّ تدفق المقاتلون السعوديون على سورية في حرب مقدسة جديدة على غرار حروب سابقة، وثمة تقديرات لبعض المسئولين السعوديين في شهر مارس الماضي بأن نحو ١٢٠٠ سعودي انتقلوا للمشاركة في القتال في سوريا.

وهنا أعطى زيلين الأولوية للبعد الطائفي كعامل مرجح في مشاركة المقاتلين السعوديين في الصراع السوري؛ إذ إن وتيرة تدفق السعوديين على سورية تسارعت بعد التدخل المعلن من جانب حزب الله اللبناني (ذي الانتماء الشيعي) في معادلة الصراع السوري، ووقوفه بجانب نظام الأسد أثناء معركة القصير في مايو ٢٠١٣

وبالتوازي مع هذا المنحى تسابقت الفتاوى الدينية الصادرة من شيوخ ذوي ثقل (مثل: الشيخ يوسف القرضاوي، وعلماء دين سعوديين بارزين)، والتي تدعو المسلمين السنة للقتال في سورية، فالأمر لم يعد مقصوراً على مجرد حملات لجمع التبرعات لمساعدة المعارضة السورية واللاجئين، ولكن الصراع تطور ليصبح صراعاً طائفياً في مضمونه، ويستدعي المشاركة في القتال بصورة مباشرة. (١٨)

18– مرجع سابق.

وحلل زيلين خريطةَ التيار الجهادي السعودي داخل سورية، ووصل إلى عددٍ من الشخصيات البارزة في هذا التيار، في مقدمتها: عبد الله بن محمد المحيسني، الذي تحول من دارسٍ للعلوم الشرعية حاصل على الدكتوراه وإمام لمسجد آل ثاني بمكة، إلى جهادي يُشارك في الصراع الراهن بسورية.

وبدأ احتكاك المحيسني بالقضية السورية مع مشاركته في حملات لجمع التبرعات والمساعدات للمعارضة السورية واللاجئين، وفي عام ٢٠١٣ انتقل للمشاركة في القتال في سورية، وسعى المحيسني إلى تقديم نفسه كجهادي مستقل، لا ينتمي لأي من التنظيمات الموجودة على الساحة، وخاصة مع الصراعات التي بدأت تندلع بين تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام وجبهة النصرة.

ويُرجع زيلين الأهمية التي يحتلها المحيسني بين صفوف الجهاديين السعوديين إلى عدة عوامل، أهمها الظهور المتكرر في وسائل الإعلام الاجتماعية، ومشاركته المباشرة في العمليات القتالية، وإصابته إثر هذه العمليات، فضلاً عن تأسيسه معسكر تدريب الفاروق في مارس ٢٠١٤، ومركز دعوة الجهاد في ديسمبر ٢٠١٣، والذي له أنشطة متعلقة بتقديم دروس دينية وتعليم للأطفال وتقديم المساعدات، كما أنه سعى إلى الاضطلاع بدور وسيط للتهدئة بين تنظيم الدولة الإسلامية وغيرها من المجموعات القتالية في سورية عبر طرح «مبادرة الأمة». ([١٩])

وذكر زيلين نموذجاً آخر من النماذج الجهادية السعودية في سورية عبد المحسن عبد الله الشارخ المعروف بـــ«سنافي النصر»، فهو يحظى بخبرات قتالية اكتسبها من القتال في جبهات، مثل: الشيشان، وأفغانستان، وباكستان، وقامت السلطات السعودية بوضعه على قائمة المطلوبين أمنيّاً في ٢٠٠٩، وقبل الانتقال إلى سورية كان مستقرّاً في المنطقة الحدودية بين باكستان وأفغانستان، ويُعتبر

---

[19]-مرجع سابق.

الشارخ من العناصر الهامة في تنظيم القاعدة، ويترأس «لجنة النصر» التابعة للقاعدة بسورية.

وقد تزايدت شهرته في الداخل السوري مع توارد بعض الأنباء عن مقتله في مارس ٢٠١٤؛ إلا أنه ظهر في إبريل الماضي؛ ليؤكد أنه كان في غيبوبة استمرت لشهر، وبالرغم من محاولته الوقوف على الحياد أثناء الصراع بين تنظيم الدولة الإسلامية وجبهة النصرة، فقد اشتُهر عنه انحيازه لجبهة النصرة وتنظيم أحرار الشام.

وقد لقي عددٌ من الجهاديين السعوديين البارزين مصرعهم، منهم: أبو عون الشمالي المنتمي لجبهة النصرة، والذي قُتل في أكتوبر ٢٠١٢ أثناء تنفيذه عمليةَ تفجير انتحاري لسيارة مفخخة بالمستشفى الفرنسي في حلب، كما قُتل عبد العزيز جهيمان (المعروف بعبد الملك الأحسائي) في إدلب في نوفمبر ٢٠١٢، وفي مارس ٢٠١٣ لقي خالد السويد مصرعه أثناء تنفيذه عملية انتحارية ضد القوات النظامية في دمشق.

ارتبطت الخبرة التاريخية للتيار الجهادي السعودي في الخارج خلال العقود الماضية بتهديدات للداخل السعودي، فقد تنامت القدرات القتالية للجهاديين، وعقب العودة من أفغانستان والعراق قادت تلك العناصر بعض العمليات المسلحة ضد الحكومة السعودية، علاوة على الانضمام لتنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية، والذي اتخذ من اليمن منصة لتنفيذ عمليات داخل المملكة السعودية.

ويفترض زيلين أن العناصر الجهادية السعودية الموجودة بسورية، يمكن أن تشكل تهديداً للدولة السعودية؛ حيثُ إن تلك العناصر من خلال انضمامها لتنظيمات (مثل: تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام، أو جبهة النصرة)، ستكتسب الفكر الجهادي الخاص بتنظيم القاعدة، وخبرات قتالية مختلفة يمكن أن

توظفها عقب رجوعها إلى السعودية لتهديد النظام الحاكم والمصالح الغربية في المملكة.

ولكن مع ظهور عدد من الأشخاص في تسجيل مصور يقولون إنهم سعوديون ومعهم جوازات سفر، وقاموا بتمزيقها، وقالوا إنهم سيعودون فاتحين؛ ليحرروا بلاد الحرمين من حكم آل سعود الطواغيت على حد قولهم (٢٠) أثار تساؤلاً: هل الخطر الآن من العائدين من سورية أو العراق؟ حيثُ إنهم قرروا عدم العودة الطبيعية بجوازات سفرهم التي مزقوها، أم الخطر من أنصار هذا الفكر داخل البلاد؟

وهل تنظيم الدولة الإسلامية«داعش» لا وجود له داخل السعودية أم أنه مجرد خفوت؟

حقيقة التواجد والانتشار

مع إعلان وزارة الداخلية السعودية عن علاقة الشبكة، التي نفذت الهجوم في قرية (الدالوة) في محافظة (الأحساء) شرقي البلاد بداية شهر نوفمبر ٢٠١٤، بتنظيم «الدولة الإسلامية» (داعش)، أثيرت تساؤلات حول حقيقة وجود التنظيم وتحركه في السعودية.

وكانت الداخلية قد أعلنت إلقاء القبض على جميع المنفذين الرئيسيين المشاركين في الهجوم على الدالوة، وبلغ عددهم أربعة سعوديين، ثلاثة منهم سبق إيقافهم على خلفية قضايا أمنية، وتم إطلاق سراحهم بعد انتهاء مدة محكومياتهم، إضافة إلى ٣٢ في شبكة دعمت وسهّلت أمور المجموعة لتنفيذ الهجوم.

---

[20]– للمزيد انظر : سعوديون يقاتلون مع الجيش الحر، يمزقون جنسيتهم، ويهددون بالقتال داخل السعودية https://www.youtube.com/watch?v=JuvaXe0QyX4

وأوضحت الوزارة أن هذه الشبكة، كانت على اتصال وتنسيق مع تنظيم الدولة «داعش»، لتنفيذ هذه العملية. حيثُ يقول بيان الداخلية إن الأمن تمكن من ضبط وثائق ووسائل اتصال ووسائط إلكترونية، تفصح عن تواصل المهاجمين مع تنظيم «داعش»، ويضيف أن نحو نصف المعتقلين سجنوا في السابق لعلاقتهم بجماعات متشددة، وأن عدداً منهم يحملون جنسيات أجنبية.

تشير هذه المعطيات إلى حجم المشكلة، وكما يبدو فإن التنظيم ينشط في المملكة منذ زمن دون علم السلطات وبعيداً عن أي مراقبة أمنية.

قام مركز «ركين» باستطلاع لآراء السعوديين حول داعش، وهو «أول موقع سعودي متخصص في قياس الرأي العام»، كما يعرف نفسه، وجاء فيه:

أن ٧٦ في المئة من المستطلعين قد شعروا بالسعادة لسقوط المحافظات العراقية في يد داعش، ونشرت صحيفة (الحياة) اللندنية في ٢١ (يوليو) ٢٠١٤ نتائج استطلاع «ركين».

وكشف نشر أحد المنتديات الإعلامية السعودية في يوليو ٢٠١٤، استطلاعاً للرأي أن «٩٢ في المائة من المستطلعين يرون داعش موافقاً لقيم الإسلام والشريعة الإسلامية»، فيما صوّت ٧١ في المائة على أنه «لا يوجد فرق بين داعش وتنظيم القاعدة».

وذكر الاستطلاع أن النسبة ترتفع عند من يعتقدون أن «داعش غير متطرف» في الشريحة العمرية التي تتراوح ما بين ٢٥ و٣٠ عاماً. كما ترتفع نسبة من يعتقدون أنه «غير متطرف» بين العاصمة الرياض ومنطقة القصيم، منطلق دعوة محمد بن عبد الوهاب. هذا الاستطلاع استثار حملة حكومية نشأت بعد معارك الداخلية السعودية مع «الإرهاب»، وتبنتها وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة، وأُطلق عليها عنوان «السكينة».

وذكر رئيس الحملة عبدالمنعم المشوح في تصريح صحافي أن الأرقام «غير دقيقة ومُبالغ فيها، وأنها ليست مبنية على أسس علمية»، مستشهداً بما يراه في الشارع، على حد قوله، وهو ينفي هذا الحجم من التعاطف. ووعد بأن تقوم حملته باستطلاع ودراسة عن حقيقة وجود هذا التأييد لـ«داعش» من عدمه، إلا أنها حتى اللحظة لم تعلن أي نتيجة رسمية.

ويرى مراقبون، بعيداً عن صراع الأرقام بين الجهات الرسمية وغير الرسمية، أن بعض الشارع السعودي «يتعاطف مع داعش بحكم الانتماء المذهبي، وكذلك معنوياً نظراً لاشتعال المنطقة بحرب مذهبية، والكل يبحث عن ملاذ في هذا الصراع؛ حتى يفرض قوته، ويحمي جماعته السياسية المرتبط بقاؤها بالقضاء على الآخر، وتحييده عن المشهد السياسي والديني والاقتصادي، وليس من خلال المواطنة وتعزيز الهوية القومية الوطنية».

واعتبر بعض المحللين أن اندماج فرعي تنظيم «القاعدة» في السعودية واليمن تحت مسمى «تنظيم القاعدة في جزيرة العرب» في يناير الثاني من عام ٢٠٠٩، لم يكن إشارة قوة، ولكنه دليل ضعف وتآكل في التنظيم في الرياض؛ إذ إن التوهّج الذي كان يتمتع به بعد مجموعة من العمليات في الداخل، أخذ في الخفوت نظراً إلى تصفية الصف الأول من قيادات التنظيم، التي نقلت خبراتها من «ساحات الجهاد» كأفغانستان والشيشان، وغيرهما، وذلك إما من خلال القتل أو من خلال السجن، ما أوجد فراغاً لم يستطع الجيل المتبقي سدّه في ظل المحاصرة الأمنية وشح الدعم المادي، نظراً لوقف عدد من مصادر التمويل من قبل السلطات.

لذلك يعتبر بعض المحللين أن خطوة دمج التنظيمين في تنظيم واحد تصرّف وجيه، وذلك لتدريب الكوادر البشرية في مناطق مأهولة بالإمكانات والمساحات المساعدة، إضافة إلى الاقتصاد في المصاريف المالية. وعلى الرغم

من هذا الاتحاد «الجريح» بين التنظيمين، إلا أنه استطاع أن ينفذ عمليات نوعية لافتة، أهمها وأشهرها محاولة اغتيال وزير الداخلية محمد بن نايف في يوليو ٢٠٠٩، أي بعد سبعة أشهر فقط من الاندماج.

هذه الأجواء المشحونة بـ«الجهاد» في الجانب التنظيري والعملي في السعودية، أوجدت أرضية خصبة للتعاطف بناءً على الدعم المفرط للمقاتلين العرب في أفغانستان، وصولاً إلى تفجير مبنى سكني تابع للحرس الوطني عام ١٩٩٥ في الرياض، وامتداداً إلى عمليات ٢٠٠٣-٢٠٠٥. لذلك مَن لم يكن مع الجهاديين في الميدان، كان معهم في التعاطف المعنوي أو الدعم المادي الخفي([21]).

وبعد اشتعال الوضع في العراق وسورية، لم يعد «القاعدة» المسيطر وحده على تلك الساحات، بل ولد وبرز تنظيم الدولة الإسلامية «داعش»؛ ليبني له مجداً يقوم على منهج هو أشد محافظة وتطبيقاً من التنظيم الأم، ومن هنا كانت ميزته في أعين مريديه الجدُد ([22])..

بيان بيعة مجاهدي السعودية لأبي بكر البغدادي

مع هذه الأجواء المشحونة بالجهاد والإعلان عن هذه الشبكة وعلاقتها بالدولة الإسلامية، نجد أن عملية الإحساء في نوفمبر وغيرها من العمليات، مما سيأتي ذكره بعد ذلك وبيعة مجاهدي السعودية لأبي بكر البغدادي في تسجيل

---

[21]– مرجع سابق.

[22]– هل خفوت تنظيم الدولة «داعش» داخل السعودية يلغي الوجود ؟ ، الرياض ـــــ العربي الجديد، بتاريخ ٢ ديسمبر ٢٠١٤ -انظر :
http://www.alaraby.co.uk/politics/ff00418a-443e-4bab-9c0a-1f672f963611#sthash.9rlPMfvc.dpuf

صوتي ([23])، نشر في نوفمبر ٢٠١٤ دلل على ظهور تنظيم الدولة بالسعودية؛ حيثُ جاء فيه: بيان من مجاهدي جزيرة العرب ببيعة خليفة المسلمين أبي بكر البغدادي وانضمامهم للدولة الإسلامية.

حيثُ جاء فيه أن حكام المملكة مرتدون، وأنهم عملاء للغرب الكافر، على حد قوله، وأنهم يقتلون المسلمين، ويسجنون العلماء المعارضين لهم، ووطّنوا المشركين في أرضهم، فيقول المتحدث في التسجيل «فقد رأى العالم وسمع ما أحدثه حكام بلاد الحرمين المرتدين من آل سلول عملاء اليهود والصليبيين من قتل وسفك دماء الموحدين وسجن العلماء.....ومن إنشاء القواعد والمعسكرات والتجمعات للمشركين وتوطينهم في جزيرة محمد صلى الله عليه وسلم».

وهاجم فيه أيضاً المملكة متهماً إياها بحرب المجاهدين، الذين يدافعون عن أهل السنة في العراق والشام، وواصفاً حاكم السعودية وقتها بطاغوت الجزيرة.

فيقول: «لقد رأى العالم وسمع طائرات طاغوت الجزيرة، التي لم تقلع يوماً للدفاع عن نساء أهل السنة في العراق أو أطفالهم في الشام، الذين يسامون سوء العذاب، ويذبحون بأيدي النصيرية والروافض، بل أقلعت طائرات آل سلول؛ لتدك صفوف المجاهدين المدافعين عن أهل السنة في العراق والشام....».

ثم قام بإعلان رفع راية الجهاد في بلاد الحرمين وبيعة الخليفة البغدادى، حسب ما جاء في البيان قائلاً «فنحن أبناء الجزيرة الموحدين، نعلن رفع راية الجهاد في بلاد الحرمين واللحاق بركب الخلافة». .. «نعلن من بلاد الحرمين مبايعة الخليفة إبراهيم بن عواد القرشي الحسيني على السمع والطاعة......».

---

[23]– تسجيل صوتي بعنوان " بيان من مجاهدي جزيرة العرب ببيعة خليفة المسلمين وانضمامهم للدولة الإسلامية " :
https://www.youtube.com/watch?v=bXEW5D06kW0

وتكلم فيه محرضاً أهل البلاد على بيعة الخليفة، والالتفاف حوله، وأن الجهاد أصبح قريباً منهم، لا يحتاج لسفر، وأن يُخرجوا أي مشرك من الجزيرة على حد قوله»، وندعو المسلمين لمبايعة الخليفة ونصرته طاعة لله وتحقيقاً لواجب العصر المضيع...فيا أهل التوحيد في جزيرة العرب لقد ظهر الحق وغلب، فهلموا إلى دولتكم والتفوا حول خليفتكم ويا أيها الموحدون في بلاد الحرمين أبشروا، فلقد أمسى الجهاد الذي تشدون إليه الرحال على عتبات بيوتكم، لن تحول بينكم وبينه حدود، ولن تمنعكم منه جوازات ولا تأشيرات، فهبوا أيها الموحدون فإن لكم مع آل سلول وزبانيتهم حساباً ثقيلاً... قوموا يا أبناء الحرمين، فما أبقى الله منا واحد إن أبقينا مشركاً في الجزيرة».

وهدد في آخر البيان بقتال آل سعود وجنودهم وضباطهم...

ويتضح من البيان أن المقصود بجزيرة العرب لدى أنصار الدولة الإسلامية، هي بلاد الحرمين، أي السعودية، خلافاً بجزيرة العرب لدى تنظيم القاعدة، حيثُ المقصود بها «السعودية واليمن»، وذلك لانضمام قاعدة اليمن والسعودية تحت مسمى القاعدة بجزيرة العرب، ويؤكد ذلك بيعة مجاهدي اليمن للدولة الإسلامية في بيان منفصل.

تصريحات البغدادى:

وجاء بعد ذلك التسجيل الصوتي لزعيم تنظيم «الدولة» أبو بكر البغدادي، الذي قبل فيه البيعة، ودعا أنصاره إلى «الجهاد» في كل مكان، بما في ذلك السعودية. وحرّض على شنّ هجمات على الشيعة في كل مكان وعلى آل سعود، حيثُ أسماهم مستهزئاً في خطاب منسوب له بـــ«آل سلول». ويتهم البغدادي دولاً

عربية وإسلامية، وعلى رأسها السعودية بالتواطؤ مع الدول الغربية، التي تشن حرباً على التنظيم في العراق وسوريا.(٢٤)

نقلت صحيفة «نيويورك تايمز» في ٢٢ نوفمبر ٢٠٠٧ عن مسئولين عسكريين أميركيين كبار، فيما يتعلق بوثائق سنجار، التي تمّ العثور عليها خلال مواجهات مع مقاتلي القاعدة، قولهم إن السعودية وليبيا، اللتين تعتبران حليفين للولايات المتحدة في حربها ضد الإرهاب، يشكلان مصدر نحو ٦٠ بالمئة من المقاتلين الأجانب، الذين جاءوا الى العراق في العام ٢٠٠٦ للعمل كانتحاريين أو لتسهيل هجمات أخرى.

ولفتت الصحيفة في تقريرها إلى أن الجيش الأميركي عثر على مجموعة من الوثائق والحاسبات الإلكترونية في غارة شنها قرب منطقة سنجار قرب الحدود العراقية السورية، وأن أهم ما كشفت عنه الوثائق كان معلومات شخصية عن أكثر من ٧٠٠ من المقاتلين الأجانب، الذين تسللوا إلى العراق منذ أغسطس سنة ٢٠٠٦، حيثُ كشفت عن لوائح بأسمائهم والأماكن التي قدِموا منها. وأكد تقرير الصحيفة أن السعوديين احتلوا المرتبة الأولى في نسبة المقاتلين الأجانب المتسللين إلى العراق، حيثُ وصلت نسبتهم إلى ٤١ في المائة. وأشارت إلى «اعتقاد القادة العسكريين الأميركيين بأن المواطنين السعوديين يمولون غالبية نشاط تنظيم القاعدة في العراق».

■ أظهر رسم بياني أعدّه منْ أطلق على نفسه (مزمجر الشام) في ١٠ أغسطس ٢٠١٤ تناول فيه جنسيات الانتحاريين في داعش، فكانت النتيجة: ٦٥% من الانتحاريين سعوديون، وأن قتلى تنظيم الدولة الاسلامية حسب الجنسيات شكّل القتلى السعوديون ما نسبته ٣١%، وأن ٤٤% أجانب، وأن ١٥% ليبيون وتونسيون، و١٠% من جنسيات أخرى.

---

[24]– مرجع سابق.

وفي قائمة العمليات الانتحارية، التي نفّذها «داعش» ضد التنظيمات الجهادية الأخرى في الشام وجنسية منفذيها، ظهر من بين ٥٢ عملية انتحارية أن هناك ٣١ انتحارياً سعودياً.. أي ما يعادل ٦٠%. أحدهم لفت إلى أن ليس هناك من بين الانتحاريين عراقي واحد، مع أن قيادة التنظيم من العراقيين دون سواهم..

في مقطع مصوّر على اليوتيوب بعنوان (داعش تتمدد في السعودية/ الطائف) بتاريخ ٢١ إبريل ٢٠١٤ وكتب في بداية المقطع: تنويه!! تمّت كتابة الشعارات على مناطق حيوية، وهي (الأحوال المدنية، الجوازات، المباحث العامة). وبدا في مقطع ظهور عبارة (الدولة الاسلامية باقية وتتمدد) على مبنى الأحوال المدنية السعودي، وفي الخلفية صوت منشد سعودي يقول: (دولة الإسلام قامت بجهاد المتقين.. قدموا الأرواح حقاً بثبات ويقين؛ ليقام الدين فيها شرع رب العالمين. أمتي استبشري).

■ في ٢٩ يوليو ٢٠١٤، أعلن قيادي منشق عن «داعش» يطلق على نفسه اسم «الشيخ ماهر أبو عبيدة»، سوري الجنسية، ويشغل منصب «والي البادية» في «الدولة الاسلامية» أن «أعين التنظيم على السعودية، وأنه سينسحب من سورية خلال عام». وأن التنظيم «بدأ يزرع خلاياه» في السعودية» وقال: «توجد خلايا تابعة للتنظيم في القصيم، خميس مشيط، الدمام والهفوف، ويعمل شخصان أحدهما من عائلة المغامسي، والآخر يلقب بالمطيري على توزيع هذه الخلايا وإعدادها للظهور عند الحاجة».

وعن سبب توجّه «داعش» إلى السعودية، يقول أبو عبيدة: «عدد كبير من مقاتلي التنظيم هم سعوديون، يمارسون في الوقت الحالي ضغوطاً كبيرة لجرِّه إلى الرياض، ويعدّون العدة لذلك، ولن يطول الأمر كثيراً لظهوره في بلاد نجد».

دلّ ذلك على وجود الدولة الإسلامية «داعش» بالسعودية؛ حتى وإن كان خافتاً.

وأصبحت المملكة بها متنافسان، القاعدة والدولة الإسلامية، مما يجعلنا نتكلم عن تنظيم القاعدة والفرق بينه وبين الدولة الإسلامية «داعش» وأسباب جذب الشباب للدولة مع وجود القاعدة رغم الأيديولوجية المشتركة للطرفين...فهل هناك اختلاف أدى لتفضيل الشباب طرف على آخر.

الفصل الثاني

القاعدة والدولة الإسلامية الفرق بينهما وأسباب جذب الشباب للدولة الإسلامية

الصراع بين تنظيم القاعدة وتنظيم الدولة الإسلامية بالعراق والشام صراع بين التنظيم الأم وتطوره، ولكن يعد وصف الدولة الإسلامية كانشقاق من القاعدة لجذورهم الدينية الواحدة غير صحيح تماماً، وإن اعتبر أنه تطور طبيعي للجماعات الجهادية الإسلامية، فمنذ أن أعلن الطرفان خلافهما في ٢٠١٣ ظهرت خلافاتهما الأيديولوجية بدعوة أيمن الظواهري لاعتدال تكتيكي وتعاون مع الجماعات الإسلامية الأخرى؛ ليقابل تنظيم داعش دعوته بالرفض وعدم استعداده «لتقاسم السلطة».

ومع كثرة الأفكار الجهادية واتساعها وتطورها منذ الثمانينيات، وتعدد معها الجماعات الجهادية بأهداف تكاد تكون واحدة؛ تعادي الغرب الصليبي على حد وصفهم وإسرائيل بالأساس، ويجمعهم «تنظيم القاعدة» المنتشر في دول بأفريقيا وأوروبا والجزيرة العربية، والذي توافقه الجماعات في الأصول والقواعد يأتي تنظيم الدولة «داعش»، ويختلف مع الجماعة «الأم»، ويختلف عن منهج القاعدة الجهادي.

النشأة

أولاً: تنظيم القاعدة

كان الشيخ عبد الله عزام ([٢٥]) المنظِّر الأول للجهاديين المهاجرين، كما أطلق عليهم وداعية «الجهاد الإسلامي العالمى»، وكان يعمل على حشد المسلمين والعرب في ثمانينات القرن الماضي، بهدف إحياء الجهاد في أفغانستان وتحريرها من الروس، ورفع الظلم عن فلسطين، والعمل على تغيير الأنظمة العربية؛ حتى تتوافق مع «شرع الله» وتخضع «لحكمه».

---

[25] - عبد الله يوسف عزام (١٣٦٠ هـ - ٢٤ ربيع الآخر ١٤١٠هـ) هو شخصية إسلامية يوصف بأنه رائد الجهاد الأفغاني ومن أعلام الإخوان المسلمين. ولد عبد الله عزام في جنين. أنهى دراسته الابتدائية والثانوية في قريته، ثم واصل تعليمه بكلية "خضورية الزراعية"، ونال منها الدبلوم بدرجة "امتياز"، ثم عمل في سلك التعليم، وواصل طلبه للعلم الشرعي؛ حتى انتسب إلى كلية الشريعة في جامعة دمشق، ونال منها شهادة الليسانس في الشريعة بتقدير "جيد جداً" عام ١٣٨٦ هـ.، وبعد سقوط الضفة الغربية عام ١٣٨٧ هـ عاد إلى فلسطين؛ ليؤدي فريضة الإعداد والجهاد، فشارك في العديد من المعارك. ثم انتسب إلى الأزهر، فحصل على شهادة الماجستير في أصول الفقه عام ١٣٨٩ هـ بتقدير "جيد جداً "، وعاد سنة ١٣٩٠ هـ إلى الأردن ليعمل مدرساً في كلية الشريعة بعمان، وبعث من قبل الكلية إلى الأزهر للحصول على شهادة الدكتوراه في أصول الفقه، حيث حصل عليها سنة ١٣٩٣ هـ.، وفي عام ١٤٠٠ هـ صدر قرار الحاكم العسكري الأردني بفصله من عمله في الكلية، فانتقل إلى السعودية للتدريس في جامعة الملك عبد العزيز بجدة. أعير سنة ١٤٠١ هـ إلى الجامعة الإسلامية الدولية بإسلام آباد للتدريس حسب طلبه، ليكون قريباً من الجهاد الأفغاني ، بعد انتهاء مدة الإعارة رفضت جامعة الملك عبد العزيز تجديد العقد، فقدم الشيخ استقالته وتعاقد مع الرابطة عام ١٤٠٦ هـ. ، بدأ الشيخ في العمل الجهادي مع المجاهدين الأفغان عام ١٤٠٢ هـ، وقد قام عام ١٤٠٤ هـ بتأسيس "مكتب الخدمات". ثم قدم استقالته من الجامعة الإسلامية بإسلام آباد، وتفرغ للعمل الجهادي وحث الأمة. وفي ٢٤ ربيع الآخر ١٤١٠هـ، وبينما كان الشيخ في طريقه إلى مسجد "سبع الليل" في بيشاور لإلقاء خطبة الجمعة فانفجرت سيارته الملغومة فقتل وولداه .

في وقت سيطرت فيه أمريكا دولياً على أفغانستان وباكستان، والسعودية إقليمياً، جاء الشيخ أسامة بن لادن من السعودية كجزء من قنوات دعم الحركة الوهابية «نصرة للمسلمين الأفغان»، في الوقت ذاته بدأ الحشد مع اختلاف النوايا على فكرة الجهاد الأفغاني، الذي جمع في قلبه منتديات جهادية جمعت عرباً وغير عرب برضا إقليمي ودولي، وبدعم رسمي من بعض الدول العربية بسبب سيرها في ركب أمريكا؛ حتى أثاروا من جديد قضايا تؤثر في وجدان المسلمين عن تركستان الشرقية في الصين وكشمير في الهند وفطاني في الفلبين، حتى وصل الحشد للجهاد ذروته مع تأسيس عبد الله عزام وأسامة بن لادن لمكتب الخدمات في بيشاور وفتح مكتب للتجنيد بأمريكا عام ١٩٨٤ وانتهى بعد مقتل عبد الله عزام عام ١٩٨٩.

وأعاد التنظيم نشأته في المملكة العربية السعودية في أوائل تسعينات القرن الماضي بعد تنظيم القاعدة الأم بأمر مباشر من الشيخ أسامة بن لادن في السعودية، وأسندت مهمة هذا الفرع الجديد إلى يوسف العبيري (٢٦) أحد قيادات القاعدة لاستهداف القوات الأميركية على الأراضي السعودية، بالإضافة للقوات

---

[26]- هو الشيخ الحافظ يوسف بن صالح بن فهد العييري أو الشيخ البتار كما أسماه البعض ، ولد يوم الاثنين ١/٤/١٣٩٤هـ الموافق ٢٤ من إبريل لعام ١٩٧٤ م . متزوج من أسرة الصقعبي من بريدة، وزوجته شقيقة لزوجة الشيخ سليمان العلوان ، وله ثلاث من البنات، أنهى في دراسته المرحلة الابتدائية والمتوسطة ودرس ثلاثة أشهر من المرحلة الثانوية، ثم ترك الدراسة وذهب للجهاد في أفغانستان ، ولما بدأت النزاعات بين الفصائل والأحزاب الأفغانية، كان الشيخ يوسف حينها الحارس الشخصي لأسامة بن لادن حفظه الله، ولما عزم الشيخ أسامة على الخروج إلى السودان أقلته طائرة وهو وبعض الشخصيات المهمة من القاعدة، وكان برفقتهم الشيخ يوسف، وقد قضى فيها أربعة أشهر، كان خلالها الحارس الشخصي للشيخ أسامة بن لادن، فكان يطلعه على شيء من أموره، وشارك الشيخ يوسف في المعارك التي دارت رحاها في الصومال ضد القوات الأمريكية، وأحداث البوسنة وكوسوفا ...الخ ، اغتيل يوم السبت ليلة الأحد ١٤٢٤/٣/٣٠هـ الموافق أول يونيو ٢٠٠٣ م في تربة بحائل. عن عمر ثلاثين عاماً، للمزيد، انظر : http://www.h-alali.cc/z_open.php?id=76c80de4-2a7f-102a-9c4c-0010dc91cf69

الملكية السعودية؛ حتى اعتبر فرع السعودية هو الأقوى للتنظيم على مستوى العالم حتى امتداد نشاطه لليمن.

ثانياً: تنظيم الدولة الإسلامية «داعش»

بعد دخول الأمريكان للعراق ٢٠٠٣ توجه أبو مصعب الزرقاوى مع عدد من أنصاره من معسكر هيرات بأفغانستان إلى كردستان شمال العراق، التي لم تكن يوماً في برنامجه، والتقى بعدد من أنصاره في مقدمتهم رائد خريسات (أبو عبد الرحمن الشامى)، وكان قد أنشأ معسكرات بشمال العراق، ولكنه لم يتوافق معه، ثم قتل أبو عبد الرحمن الشامى هو ومجموعة هناك في مواجهات مع تحالف الشمال الكردي، وأسس هو وأنصاره ما سمي بـــ«جند الشام»، ثم أقاموا تحالفاً مع فصيل كردي متشدد انشق عن الجماعة الإسلامية بقيادة كلّ من عبدالله الشامي والملا كريكار(نجم الدين فرج أحمد) الكردي، ونشأ عن ذلك تنظيم «أنصار الإسلام ». ([27])

فالتفت طائفة ممن تبقى حول أبي مصعب الزرقاوي، وكان بعضهم قد اكتسب خبرات في فنون عسكرية كثيرة خصوصاً في مجال المتفجرات.. ثم ما لبث أن لحق به آخرون من الأردن وغيرها، لمقاومة الاحتلال الأميركي بالأساس، إلا أنه لم يلبث أن اعتمد استهداف الشيعة كخيار إستراتيجي باعتبارهم مساندين للمحتل، محاربين لأهل السنة، وهذا كان أول خلاف بين جماعته والعشائر السنية والفصائل السنية الأخرى، لأن المليشيات الشيعية كانت ترد في عمق المناطق السنية.

فقد عمل المؤسس الأول للتنظيم أبو مصعب الزرقاوي منذ دخوله الفضاء الأيديولوجي السلفي الجهادي على تأسيس شبكته الممتدة الخاصة المستقلة بدءاً من الأردن وتنظيم «بيعة الإمام» مروراً بأفغانستان، وإنشاء «معسكر هيرات»، وختاماً في العراق، حيثُ عمل على توسيع دائرة نفوذه وتأثيره عقب الوجود

---

[27]- د.جهاد عودة (وآخرون) : سلسلة الجماعات الجهادية نظرة عن كثب ," السلفية الجهادية في الأردن و سورية " ، دار المكتب العربي للمعارف ، ٢٠١٤

الأميركي في العراق الذي بدأ عام ٢٠٠٣، وأعلن على تأسيس جماعة «التوحيد والجهاد» في سبتمبر ٢٠٠٣، استجابة لرغبة أبي أنس الشامي ([٢٨])، الذي أصبح أول مسؤول شرعي للجماعة، وبضغط منه أسفرت الاتصالات عن بيعة الزرقاوي لبن لادن.

فقد تم الإعلان في يوم الأحد الموافق ٢٠٠٤/١٠/١٧ م عن بيان موافقة تنظيم القاعدة على منهج الزرقاوي وقبول عرضه، حيثُ ذكر ابن لادن في بيانه ما نصه «. ... وكانت هناك اتصالات بين الشيخ «أبي مصعب»، حفظه الله مع الإخوة في القاعدة منذ (٨) أشهر، وتم تبادل وجهات النظر، ثم حصل انقطاع قَدَري، وما لبث أن أكْرَمَنَا الله بعودة الاتصالات، فَتَفَهَّم إخواننا الكرام في «القاعدة» إستراتيجية «جماعة التوحيد والجهاد» في أرض الرافدين أرضِ الخلفاء، وانشرَحَت صدورهم لمنهجها فيها».

ثم جاءت رسالة أسامة بن لادن الصوتية بتاريخ ٢٠٠٤\١٢\٢٦م لتؤكد قبول انضمام أبو مصعب الزرقاوي إلى تنظيم القاعدة، وأن التنظيم يرحب به كما قال: «إننا في تنظيم القاعدة نرحب باتحادهم معنا ترحيباً كبيراً، وهذه خطوة عظيمة في طريق توحيد جهود المجاهدين لإقامة دولة الحق وإزهاق دولة الباطل». وأعلن ابن لادن عن تنصيب الزرقاوي أميراً على «تنظيم قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين»، وطالب أعضاء التنظيم في العراق بالسمع والطاعة له، حيثُ

---

[28]- أبو أنس الشّامي عمر يوسف جمعة، وهو أردني من أصلٍ فلسطيني من مواليد ١٩٦٩ استقر في الأردن بعد حرب الخليج الثانية، وذهب إلى البوسنة للمشاركة في الجهاد كمعلمٍ، وعمل في الأردن إماماً لأحد المساجد، وكان مديراً لمركز الإمام البخاري التابع لجمعية الكتاب والسنة، والتحق بالزرقاوي منتصف عام ٢٠٠٣، استطاع أبو أنس الشّامي أن يقنع الزّرقاوي بالإعلان عن تأسيس جماعة التوحيد والجهاد، وهو ما تم فعلاً أواخر شهر أيلول/ سبتمبر عام ٢٠٠٣ وتم تشكيل هيكليّة صارمة بقيادة الزّرقاوي ومجلس شورى، وتشكلت عدّة لجان: عسكرية، وإعلامية، وأمنية، وماليةً، وشرعية، وقد ترأس أبو أنس الشّامي اللّجنة الشرعية للجماعة، وقد قتل بتاريخ ٢٠٠٤/٩/١٦ أثناء محاولة اقتحام سجن أبو غريب، وهو نفس يوم مولده.

قال: «للعلم أن الأخ المجاهد أبومصعب الزرقاوي هو أمير «تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين»، وعلى الإخوة في الجماعة هناك أن يسمعوا له ويطيعوه بالمعروف».

وبهذا أصبح وجود تنظيم القاعدة في العراق وجوداً حقيقياً بعد أن كان وجوده فيها رمزياً، وأصبحت الساحة العراقية من أهم ساحات نشاطات الجماعات الجهادية، وبعد فتح جبهة العراق واستقرارها سعت القاعدة إلى فتح عدد آخر من الجبهات، فكان له العديد من الفروع في مختلف بقاع الأرض.

وبهذا تحولت جماعة «التوحيد والجهاد»؛ لتصبح «قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين» في أكتوبر ٢٠٠٤ ([٢٩])، وبعدها بعام تم الإعلان عن تأسيس «مجلس شورى المجاهدين» في أكتوبر ٢٠٠٥ حيثُ تخلى الزرقاوي عن القيادة لصالح عبد الله رشيد البغدادي، وباتت القاعدة عضواً في المجلس كسائر الأعضاء المنضوين تحت رايته.

وفي البداية انضم للمجلس ست جماعات ثم ارتفع العدد إلى ثمانية، وفي مرحلة لاحقة وصل إلى اثنتي عشرة جماعة، وهي: «جيش الطائفة المنصورة، جيش أهل السنة والجماعة، جماعة جند الصحابة، سرايا الجهاد الإسلامي، سرايا فرسان التوحيد، سرايا ملة إبراهيم، كتائب كردستان، كتائب المرابطين، كتائب أنصار التوحيد، كتائب أنصار التوحيد والسنة، كتائب الأهوال، كتائب الغرباء، بالإضافة إلى عدة كتائب من جيش الفاتحين وعدة قواطع من الجيش الإسلامي وأنصار السنة وبعض كتائب جيش المجاهدين وثورة العشرين وعصائب العراق الجهادية».

---

[29]– انظر : الملحق الرابع.

تطور جماعة (التوحيد والجهاد) في العراق وصولاً إلى تنظيم الدولة الإسلامية (داعش):

بعد مقتل الزرقاوي في ٧ يونيو ٢٠٠٦، وأصبح أبو حمزة المهاجر[٣٠] زعيماً لتنظيم القاعدة، وقد تم تشكيل «حلف المطيبين» في ١٢ أكتوبر٢٠٠٦، وذلك قبل يومين من «إعلان دولة العراق الإسلامية»، حيثُ ظهر في الشريط بضعة ملثمين قيل إنهم من قادة العشائر إلى جانب مجلس الشورى وهم يتعاهدون على تحكيم الشريعة والانتصار «للجهاد والمجاهدين» في العراق ([٣١]).

وفي ١٥ أكتوبر ٢٠٠٦ أعلن عن تأسيس «دولة العراق الإسلامية»، بزعامة أبو عمر البغدادي (حامد داود الزاوي)، الذي تمت تزكيته لبن لادن من طرف الزرقاوي والمهاجر رغم عدم معرفته به حرصاً على السرية، وقد تم اختيار أبوحمزة المهاجر وزير الحرب لـدولة العراق الإسلامية ونائباً أول لأبو عمر البغدادي رئيس دولة العراق الإسلامية.

عندما تولى المصري أبو حمزة المهاجر قائد كتيبة «عائشة أم المؤمنين»، سعى لإنشاء دولة أو إمارة إسلامية، تجمع شتات الفصائل السنية، فبعد إنشاء دولة العراق الإسلامية بإمرة أبو عمر البغدادي، عمد المهاجر الذي كان القائد الفعلي للدولة – بحسب رسالة قاضي الدولة أبو سليمان العتيبي لقيادة القاعدة في أفغانستان – إلى إجبار الرافضين لمشروع الدولة من الفصائل الأخرى على بيعة البغدادي، حتى وصل إلى قتال المنشقين عنه من الجماعات الأخرى.

30– أبو حمزة المهاجر (أبو أيوب المصري): هو عبد المنعم عز الدين علي البدوي (١٩٦٨م – ٢٠١٠م) وهو مصري الأصل ولد في مصر بمحافظة سوهاج، انضم للجماعة الجهادية التي أسسها أيمن الظواهري في عام ١٩٨٢م وعمل كمساعد شخصي للظواهري، وفي عام ١٩٩٩ سافر إلى أفغانستان والتحق بمعسكر الفاروق تحت قيادة أسامة بن لادن، وهناك تخصص بصناعة المتفجرات حسب تصريحات الجنرال وليام كالدويل المتحدث باسم الجيش الأمريكي بالعراق .

31– د. جهاد عودة ، مرجع سابق .

وفي هذه الفترة نشأ ما يعرف بمجالس الصحوات بمساعدة أميركية وإقليمية عربية – وهو خليط من العشائر السنية والفصائل، التي كانت تقاتل الاحتلال الأميركي – لطرد تنظيم دولة العراق الإسلامية من مناطق الوسط والشمال السنية خاصة محافظة الأنبار، ولجأ التنظيم إلى الصحاري والمناطق النائية، وقلت عملياته بنسبة كبيرة في مواجهة المحتل والقوات العراقية المساندة له، واستمر على هذه الحال، إلا أن أواخر فترة المهاجر شهدت تصاعداً في العمليات ضد الحكومة العراقية، لم يلبث حتى قتل المهاجر والبغدادي في غارة أميركية على محافظة صلاح الدين.

بعد مقتل أبو عمر البغدادي وأبو حمزة المهاجر، تولى قيادة الدولة الأمير الحالي للدولة الإسلامية (داعش) «أبو بكر البغدادي» (إبراهيم عواد البدري) بتاريخ ١٦ مايو ٢٠١٠، عقب مقتل أبو عمر البغدادي في ١٩أبريل ٢٠١٠، إلى جانب وزير حربه، أبوحمزة المهاجر، وفي عهده حصلت الثورة السورية التي كانت متنفساً لتنظيمه، فتدخلت الدولة تحت مسمى جبهة النصرة وقائدها أبو محمد الجولاني ([٣٢])، ولم يحتَجْ لبضعة أشهر؛ حتى أصبح أشهر القوى المقاتلة، وظهرت بنهج مغاير تماماً للدولة، حتى حصل الخلاف بينها وبين قيادة الدولة في العراق بعد إعلان البغدادي عن حل جبهة النصرة وإعلان الخلافة في ٢٠١٣

---

[32]– يعد أبو محمد الجولاني البالغ من العمر ٣٩ عاماً، المؤسس الأول والفعلي لجبهة النصرة، ويلقب بـ"الفاتح"، ويتولى موقع الأمين العام لجبهة النصرة، وتعود بدايات الجولاني إلى مرتفعات الجولان، التي ينسب إليها، عندما كان معلماً للغة العربية، وتم اعتقاله في سجون الأسد قبل أن يطلق سراحه عام ٢٠٠٨، توجه بعدها إلى العراق للقتال، وهناك انضم إلى صفوف "القاعدة"، وتعرّف على أبو مصعب الزرقاوي، لينضم إلى نشاط القاعدة الجهادي مع أبو بكر البغدادي قبل أن يحمل السلاح ضد نظام الحكم في سورية، وينضم إلى الثورة السورية، وعقب عودته من العراق إلى سورية بعد اندلاع الثورة أنشأ "جبهة النصرة" التي سُمع بها للمرة الأولى في يناير ٢٠١٢، ليبرز كقائد لأقوى فصيل مسلح في الجبهة.

ونصب خليفة على الدولة الإسلامية في العراق والشام، وتم إلغاء اسم الدولة الإسلامية بالعراق والشام، وأصبحت الدولة الإسلامية فقط.

وكما يقول المحللون فإن خبرة البغدادي التكتيكية وقيادته المدنية، جعلت التنظيم أكثر جذباً لشباب الجهاديين مقارنة بإدارة أيمن الظواهري للقاعدة.

الفرق بين تنظيم القاعدة والدولة الإسلامية

أولاً: الخلاف على المستوى العقدي

- الحكم على عوام الشيعة:

رغم أن أبا مصعب الزرقاوي، الذي يعتبر المؤسس الأول لتنظيم الدولة الإسلامية، كان أحد المجاهدين الذين سافروا أفغانستان، والتقوا بقادة تنظيم القاعدة، وجمعته الظروف بمنظري فكر القاعدة أمثال أبو محمد المقدسي والمهاجر، إلا أن الزرقاوي باتت له قناعاته الخاصة، التي يؤمن بها، ويخالف من خالفه، حتى وإن كان المقدسي نفسه، كما ظهر في رده على رسالة المقدسي «آمال وآلام مناصرة ومناصحة».

فقد خالف الزرقاوي المقدسي في إحدى أهم النقاط الشرعية، التي سينبني عليها ركيزة مهمة من ركائز القتال على الأرض وتحديد الفصائل المعادية والتحرك ضدها، ألا وهو الحكم على عوام الشيعة، حيثُ اعتبر المقدسى أن عوام الشيعة مسلمون، وليسوا كفاراً استناداً إلى أصل من أصول أهل السنة والجماعة في تكفير الأعيان، «ولا نكفر أحداً من الأعيان، إلا بعد أستيفاء شروط وانتفاء موانع» (٣٣)

وخالف الزرقاوي ذلك استناداً إلى موالاتهم للكفار ومعاونتهم له على اغتصاب الأرض والعرض مستشهداً من الواقع بما فعله الأمريكان من قتل واغتصاب وانتهاك للأرض والعرض بمعاونتهم وبتمهيد الأرض لهم، هذا فضلاً عن انتهاكات الشيعة أنفسهم لأهل السنة؛ ليقابل الزرقاوي نقداً من قيادة القاعدة لتكفيره الشيعة عامة وقتلهم دون التركيز على المحتل.

- العمليات الاستشهادية:

---

[33]- مجموع الفتاوى لابن تيمية.

وبناءً على هذا المعتقد عند المقدسي والزرقاوي في هذه النقطة، فقد ترتب عليها بطبيعة الحال اختلاف بمتعلق بها، ألا وهي العمليات الاستشهادية، حيثُ إن طبيعة العملية الاستشهادية، وما ينتج عنها من تدمير في محيط من الصعب التحكم فيه، مما يؤدى لمقتل أناس متواجدين بالقرب من محيط القتل، وليسوا عسكريين أو مقاتلين.

وبما أن هذه العمليات تكون في الشيعة العدو المتربص من وجهة نظر الزرقاوي، فلن يضره من مات طبقاً لرؤيته المنهجية أو المذهبية فيهم، بخلاف المقدسي، الذي يعتبر ذلك غير جائز وهو تعدٍّ منهي عنه شرعاً.

ثانياً: الخلاف على المستوى الإستراتيجي

إستراتيجية تنظيم القاعدة

فأجندة القاعدة تهدف منذ الإعلان عن تأسيس «الجبهة الإسلامية العالمية لقتال اليهود والصليبيين» عام ١٩٩٨ إلى قتال «العدو البعيد»، ممثلاً بالغرب عموماً، والولايات المتحدة خصوصاً، باعتبارها حامية للأنظمة العربية الاستبدادية، وراعية لحليفتها الإستراتيجية إسرائيل المغتصبة لفلسطين من جهة، والسعي لتطبيق الشريعة وإقامة الخلافة من جهة أخرى، فمواجهة الغرب ورفع الهيمنة الخارجية، والتصدي للاستبداد وتمكين الشريعة داخلياً هما ركنا القاعدة الأساسيان.

فكان التحول من مقاتلة «العدو القريب المتمثل في النظم السياسية العربية والإسلامية»، التي تصفها بـــ«المرتدّة»، إلى مقاتلة «العدو البعيد» المتمثل في الغرب عموماً، والولايات المتحدة الأمريكية على وجه الخصوص. طبقاً لكتاب

عنوانه «إدارة التوحش»، ([٣٤]) لمؤلفه ذي الشخصية الغامضة، «أبو بكر ناجي»، نشره مركز الدراسات العربي الأوروبي لحقوق الإنسان والقانون الدولي، بعد أن تم تداوله في ضوء التحولات الإستراتيجية التي شهدتها الحركه السلفية الجهادية.

حيثُ جاء في الكتاب مراحل هذه الإستراتيجية:

المرحلة الأولى: وفقاً لمؤلفه، هي سياسة (النكاية والإنهاك)

تليها **المرحلة الثانية:** وهي مرحـــلة (التوحّش)، والمقصود بها الفوضى

ثم **المرحلة الثالثة:** (إدارة التوحّش)، وتعني إدارة المناطق التي تمت السيطرة عليها، وهي المرحلة الأخيرة، التي سينتقل بعدها الجهاديون لتوجيه ضرباتهم للبلاد المجاورة، لاسيّما تلك التي تديرها أنظمة حاكمة قريبة من الغرب وواشنطن، بما يخدم السياسة الجهادية الحالية، وهي «قتال العدو البعيد». ويشير الكاتب، أبو بكر ناجي، إلى أن تحقيق سياسة قتال العدو البعيد، تشترط نجاح المرحلة الأخيرة للفكر الجهادي وهي (التمكين)، أي إقامة الدولة الإسلامية.([٣٥])

وشرح الظواهري في رسالة منسوبة له وجهها للزرقاوي في أكتوبر ٢٠٠٥ عن مراحل مشروع القاعدة، وتبدأ بإخراج الأمريكان من العراق ثم إقامة إمارة إسلامية، يتم تطويرها حتى تبلغ مرتبة الخلافة في العراق، خاصة مناطق العرب السنة، ثم مدّ الموجة الجهادية إلى ما جاور العراق من دول علمانية، ثم الصدام مع إسرائيل. وأضاف الظواهري أن «مشروع الجهاد العالمي هو إقامة الدولة الإسلامية والطريق الوحيد لذلك هو الجهاد في بلاد الرافدين، وأن الجهاد ماضٍ إلى قيام الساعة بوجود الإمام وعدمه».

---

[34]– أبو بكر ناجي: " إدارة التوحش " ، نشره مركز الدراسات العربي الأوروبي لحقوق الإنسان والقانون الدولي.

[35]– ماري هيبيك : "تعرّف على عدوك." صحيفه وول ستريت جورنال: ، ٢٠٠٦

شخَّص الجولاني زعيم النصرة صراع القاعدة أنه «صراع بين المسلمين وبين اليهود والقوى الصليبية وبين الصفويين والقوى الدولية، وليس فيه استهداف للشيعة، وإن من مصلحة القاعدة وإيران أن نكف عنها وتكف عنا».

حسمت القاعدة أمرها بمواجهة العدو البعيد «أميركا والصهاينة»، مع الاحتفاظ بدفع ضرر الاعتداء عليها في حالة العدو القريب «الأنظمة العربية»، بناء على مواجهاتها في أكثر من بقعة عربية وإسلامية، ولم يعتقد تنظيم القاعدة أن الأولوية لقتل الشيعة، وكرر أن معركته الأولى مع «الصليبيين» حتى عهد الزرقاوي.([٣٦])

وتطبيقاً على ما سبق إستراتيجية القاعدة، كما وضعها أبو مصعب السوري([٣٧])

حسب أيديولوجيا تنظيم القاعدة، وحسب القيادي في تنظيم القاعدة (مصطفى ست مريم نصر، أو أبو مصعب السوري، أو عمر عبد الحكيم)، يتطور الجهاد الإسلامي في رأيه عبر ست مراحل. هذه الإستراتجية وضعها أبو مصعب السوري وعدد من القادة في تنظيم القاعدة في التسعينيات عقب رجوعه إلى أفغانستان من بريطانيا...شهدنا منها أربع مراحل:

---

[36]– انظر التناوب بين العدو القريب والعدو البعيد بهدف الاستمرار، في كتاب مراد بطل الشيشاني، تنظيم القاعدة: الرؤية الجيوسياسية والإستراتيجية والبنية الاجتماعية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ٢٠١٢، ص٢٥ وما بعدها. وانظر إستراتيجية الزرقاوي العسكرية المتدحرجة، بملاحقة الأميركيين من أفغانستان إلى العراق تمهيداً للوصول إلى فلسطين في «الزرقاوي: الجيل الثاني للقاعدة» لفؤاد حسين، دار الخيال ٢٠٠٥، ٤٤–٤٥.

[37]– عبد السلام هرشي : « تنظيم القاعدة بين حلم الاشتباك مع إسرائيل والخلافة» ، موقع نواة ، بتاريخ ١٠ سبتمبر ٢٠١٣ م، للمزيد انظر تقرير الجزيرة على الرابط ، https://www.youtube.com/watch?v=B2adL-iWkUc

أولاً: مرحلة الإفاقة وهي ضرب أمريكا في عقر دارها واستدراج واشنطن لضرب الأمة الإسلامية لتفيق من سباتها، بدأت بالتخطيط لهجمات سبتمبر سنة ٢٠٠٠ وانتهت بدخول العراق في ٩ أبريل ٢٠٠٣ .

ثانياً: مرحلة فتح العيون التي تنتهي في ٢٠٠٦ وهي إتاحة الفرصة للأمة الإسلامية لاكتشاف الحقائق وكشف المستور ومعرفة الألاعيب والمؤامرات، فيما يتعلق بالحكام العرب وحقيقة تعاملهم مع الأعداء وحقيقة الحروب العربية الإسرائيلية .

بعد غزو أفغانستان إبان عملية الحادي عشر من سبتمبر، أو ما يسميها بوش بالحرب الصليبية الثانية انتقل الدور إلى العراق في ٢٠٠٣ وسقطت بأيدي الأمريكان، وبرزت خنادق كثيرة للمقاومة منها البعثيون والإسلاميون والإسلاميون المتشددون، وهنا وجد تنظيم القاعدة أرضية خصبة فتحركت خلاياه وأصبح ناشطاً جداً. ...يبعث تنظيم القاعدة أنصاره إلى العراق يتغلغلون ...يقاتلون... ويستقطبون أكبر عدد ممكن من المقاتلين .

وينتشر فكر القاعدة في المقابل انتشار النار في الهشيم، وهذا ما سهّل الدخول في المرحلة الثالثة من الجهاد، التي تمتد حسب تنظيم القاعدة من ٢٠٠٧ إلى ٢٠١٠ وتتمثل في بناء قاعدة صلبة لتنظيم القاعدة في العراق والشام؛ لتكون منطلقاً لخلخلة الأوضاع في سوريا ولبنان والأردن، وذلك تحضيراً للحلم الكبير وهو الاشتباك المباشر مع إسرائيل.

وبتواجد كل من الأمريكيين والقاعدة في العراق، يجر الآخر نحو لبِّ الموضوع أي بلاد الشام، فالوقت لا يزال أمامنا لمواجهة أخيرة. فمن الذي يحدد الزمان والمكان؟ كل هذا لم يأت هكذا، فالقاعدة تستند إلى حديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم «وسينزل الروم بالأعماق؛ حتى ينزلوا بدابق قرب حلب، وتكون فرسان المسلمين في الغوطة، وفي مدينة يقال لها دمشق.».

المرحلة الرابعة التي تمتد من ٢٠١٠ إلى ٢٠١٣ يأتي الدور فيها على الحكام العرب حسب أبو مصعب السوري، حيثُ سيتم التركيز على إسقاط الأنظمة العربية عبر الاشتباك المباشر والقوي معها؛ لأنها كما تبين لهم، ليست سوى شرطي لحماية مصالح أمريكا وإسرائيل. وبعد سقوط الأنظمة العربية حسب أبو مصعب السوري سيظل العالم الإسلامي بدون قيادة.

وفي ظل حالة الفراغ هذه تكون القاعدة قد وصلت للمرحلة الخامسة، وهي إعلان الدولة، وستكون بداية هذه المرحلة – وفق إستراتيجية القاعدة – مع بداية سنة ٢٠١٣، وستنتهي مع بداية ٢٠١٦. في هذه المرحلة سوف تكون القبضة الغربية الأجنبية قد تراخت كثيراً بسبب الاستنزاف المستمر لقوتها عبر توسيع دائرة الاشتباك والمناورة في المنطقة العربية، وبسبب حالة الضعف التدريجي سيضعف حجم الدعم لإسرائيل وستكون غير قادرة على القيام بضربات استباقية وقائية، والمعادلة الدولية ستكون معالمها قد تغيرت .تعلم القاعدة أن كل هذا التخطيط والتنفيذ لن يجعل قوى الشر حسب رأي قادتها مكتوفة الأيدي وهنا تكمن المرحلة السادسة، وهي مرحلة الحشد الشامل وهي حرب شاملة تمتد لبضع سنين بين قوى الخير وقوى الشر حسب أبو مصعب السوري.

وهذا ما طرحه أسامة بن لادن في كثير من رسائله. وتستند القاعدة إلى فكرة نابعة من مفهوم آية قرآنية تعتبرها نظرية في التغيير، وتقول الآية «وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً» صدق الله العظيم، وفي نهاية الأمر يأتي الانتصار النهائي وبداية الإعمار حسب رأيهم طبعاً . ما يريح تنظيم القاعدة وقادته أن المرحلة الرابعة ساعدتهم فيها الشعوب العربية عن غير قصد من خلال ثورة في تونس وثورة في اليمن وثورة في ليبيا وثورة في مصر وثورة أصبحت حمام دم في سورية.

تقوم على أولوية قتال «العدو القريب» ممثلاً بالمشروع الصفوي الإيراني وحلفائه وأعوانه في المنطقة، فالأساس الهوياتي هو المحرك الرئيس لسلوك الدولة الإسلامية، بينما الأساس المصلحي الجيوسياسي هو المحرك الرئيس للقيادة المركزية للقاعدة، أما تمكين الشريعة فهو الهدف المشترك للطرفين، القاعدة وفق إستراتيجيات النكاية، والدولة بحسب إستراتيجية التمكين.

إذا بيعة الزرقاوي لابن لادن وإعلان الانضمام للقاعدة، لم تكن تعني التخلي عن إستراتيجية أحدهما، فقد أصر الزرقاوي على أولوية قتال «العدو القريب»، ولا فرق بين عدو خارجيٍّ باعتباره كافراً أصليّاً، أو عدو داخلي، باعتباره كافراً مرتداً؛ فهو يؤكد أن: «لا فرق بين أميركي أو عراقيٍّ كردياً كان أم عربياً سنياً كان أم شيعياً». ([38])

لقد كان نهج الزرقاوي، كما هو حال خلفائه من الدولة الإسلامية مختلفاً عن القاعدة، لكن ذلك لم يمنع من الانضمام والبيعة، فقد كانت بيعته مشروطة وواضحة، ففي سياق التواصل بين الطرفين، رغم الاختلاف، بعث الزرقاوي رسالة إلى بن لادن في يناير ٢٠٠٤، كشفت عنها السلطات الأميركية آنذاك، واعترف بصحتها تنظيم الزرقاوي ونشرها ضمن رسائله، كما اعترف بصحتها أبو أنس الشامي، وكانت الرسالة تهدف إلى التوصل لصيغة مشتركة، وتقريب وجهات النظر والتصورات الإستراتيجية للصراع تمهيداً للبيعة، وقد تضمنت طلباً للمساعدة بشن حرب شاملة على جميع أطراف العملية السياسية التي تعمل مع الاحتلال، سنية كانت أم شيعية، واستثمار سياسات الهوية في شن «حرب طائفية في العراق»، وتعتبر الوثيقة تدشيناً لاستراتيجية الزرقاوي ورؤيته المختلفة بخصوص أولوية قتال العدو القريب.

---

[38]– حسن أبو هنية :« الدولة الإسلامية والقاعدة: في جذور الخلاف »، المرصد ، بتاريخ: الأحد، ١٧ أغسطس ٢٠١٤

فهو يجادل قيادة القاعدة بالتهوين من نهجها المتعلق بالعدو البعيد، ويؤكد على وجود معركتين؛ فبحسب الزرقاوي:

المعركة الأولى: مستوى ظاهر مكشوف مع عدو صائل، وكُفرٍ بيِّنٍ (أي مع الولايات المتحدة كعدو بعيد وكافر أصلي، وهو عدو القاعدة الأول).

والمعركة الثانية: معركة صعبة ضروس مع عدو ماكر، يتـــزيا بزي الصديق، ويظهر الموافقة ويدعو إلى التآلف، ولكنه يضمر الشر، ويفتل في الذروة والغارب، وقد صار إليه ميراث الفرق الباطنية التي مرت في تاريخ الإسلام، وتركت في وجهه ندوباً، لا تمحوها الأيام (أي مع العدو القريب الكافر المرتد سنيّاً كان أم شيعيّاً)، فهذا العدو المتمثل بالرافضة، المُطعَّم بعملاء – من المحسوبين على أهل السنة – هو الخطر الحقيقي الذي نواجهه، فبحسب الزرقاوي: «إن قتالنا مع الأمريكان أمر يسير، فالعدو ظاهر ومكشوف الظهر، جاهل بالأرض وجاهل بواقع المجاهدين، لضعف المعلومة الاستخبارية لديه، ونعلم يقيناً أن هذا القوات الصليبية ستتوارى غداً أو بعد غد»، أما الشيعة: «الرافضة: العقبة الكؤود والأفعى المتربصة وعقرب المكر والخبث والعدو المترصد والسم الناقع»، وخطرهم دائم وطموحهم واسع؛ إذ يؤكد الزرقاوي على أن: «آمالهم تعظم مع الأيام في أن يقيموا دولة الرفض؛ لتـــمتد من إيران مروراً بالعراق وسوريا ولبنان وانتهاء بمملكة الخلـــيج الكرتونية».

فهي تعمل تحت شعار باقية وتتمدد؛ أي العدو القريب ثم الأبعد؛ حتى تحقق هدفها المتمثل في إقامة خلافة ودولة على كل بقاع الأرض.

ثالثاً: الخلاف على المستوى التكتيكي

تكتيك القاعدة

نجد أن«تكتيك» القاعدة في هذه المرحلة يتلخص في«محاولة النكاية والإنهاك والثأر، والعمل على مبدأ الاستنزاف»، مشيراً إلى أنهم «لا يتصورون أن يقوم تنظيمهم بعمليات نوعية كما في السابق، أو تنظيم داخلي، بدليل سياسات الهجرة والإعداد من الخارج التي ينتهجونها حالياً»، فمنذ ظهور تنظيم «القاعدة» في منتصف تسعينات القرن الماضي، كان مؤلفاً من خلايا سرية ونائمة في عدد كبير من البدان الإسلامية والأوروبية وفي الولايات المتحدة. وباستثناء «طالبان» التي أقامت نظام حكم بأيديولوجيا «القاعدة» وبدعم باكستاني، لم تشكل «القاعدة» جيشاً ظاهراً، ولا مواقع عسكرية.

عندما ظهرت «القاعدة» في العراق بقيادة أبي مصعب الزرقاوي عام ٢٠٠٤، احتلت قرى وأحياء في بعض مدن وبلدات الأنبار؛ حيثُ كان يسود استياء من السلطة العراقية الحاكمة ومن الأميركيين أيضاً، الأمر الذي مكّن تنظيم «القاعدة» ولأول مرة منذ ظهوره، من العمل علناً داخل مدن وقرى.

لكن التنظيم كان دائماً ينفذ هجمات محدودة أو عمليات انتحارية بسيارات مفخخة أو أحزمة ناسفة .**يقول أبو مصعب السوري: تعتمد القاعدة تكتيك حرب العصابات، أو ما يسمى «نظرية حرب العصابات» أو حرب المستضعفين:**

-النقطة الأولى: حرب العصابات «حربٌ غيرُ نظامية»، ولكنها حربٌ مُنَظَّمَة بفهم الجيش العسكري، فلا نخلط بين كونها حرباً غيرُ نظامية، وأنها حربٌ غيرُ مُنَظَّمَة؛ إذا الملاحظة الأولى أنها حربٌ تحتاج إلى تنظيم وضبط وربط وإن كانت حرباً غير نظامية.

النقطة الثانية : حرب العصابات ليست حرب مواجهة وحسم، ولكنها حرب كَرٍّ وفرّ «حرب الكلب والبرغوث» : «هذه الحرب تعتمد أسلوب الكَرِّ

والفر، فحرب العصابات تعتمد على الحرب الخاطفة؛ أن تضرب وتنسحب بسرعة من المكان الذي حصل فيه الهجوم، فهي تعتمد أسلوباً غير أسلوب المواجهة، ولذلك أسماها أحد خبراء حرب العصابات بأنها تشبه حرب «حرب البرغوث والكلب»، هكذا أسموها في كتب حرب العصابات، فشبهوها بحرب البرغوث والكلب؛ الكلب كبير بالنسبة للبرغوث، البرغوث صغير جداً، فالبرغوث ينتشر في كل جسم الكلب، يلسعه هنا ويلسع هنا، ويخرص هنا، ويلسع هنا، فلا ينفك يزعجه هنا وهنا؛ حتى يصبح في حالة جنون، فيرمي نفسه في الماء أحياناً، الكلب لا يرى البرغوث؛ حتى يهجم عليه، ويقضي عليه مع أنه صغير، ولكنه منتشر ....الحرب تُسَمَّى «حرب المستضعفين»؛ لأنه ضعيف والعدو قوي، وتُسَمَّى «حرب البرغوث والكلب»؛ لأنها تعتمد على الانتشار والاختفاء وعلى اللسع في أماكن متفرقة، حتى تُوصِل الخصم إلى حالةٍ من الإجهاد والنزيف، فيتفكك . كان الروس يستطيعون أن يحتفظوا بالمدن، وكان المجاهدون الأفغان أعجز من الناحية العسكرية من أن يقتحموا المدن، فهم إنما فتحوا المدن؛ لأن خطوط الإمداد أصبحت ضعيفة بالنسبة للروس ومكلفة جداً.

النقطة الثالثة : حرب العصابات تقسم إلى ثلاث مراحل أساسية :

المرحلة الأولى: تعتمد في هذه المرحلة على الأسلحة الخفيفة، وعلى المتفجرات، وعلى الكمائن الصغيرة، وكذلك تعتمد على الإغارة على مراكز محددة، وعلى اغتيال رؤوس العدو، وتصفية عملاء العدو، وتمارس هذه المرحلة الأولى ضمن تكتيك الانتشار والتمركز.

المرحلة الثانية: بعد أن يصل شيء من التوازن مع العدو، ويحصل إجهاد للعدو، يسمونها مرحلة التوازن؛ أي هناك شيء من التوازن بينك وبين الخصم .

المرحلة الثالثة: عندما يبدأ العدو بالانهيار، ويفقد السيطرة على بعض المواقع، فيقوم شيء من الاجتياح من قبل العصابات، وعملية التنسيق والانتشار

والتمركز. هذه المرحلة الثالثة من حرب العصابات، فيكون هناك نوعان من القوات: قوات نظامية، وقوات خفيفة شبه نظامية. وهذه تُسَمّى مرحلة الحسم، هذا التقسيم نظري، فقد تفشل حرب العصابات في مراحلها الأولى، وقد تساعد الظروف بأن تنجح حرب العصابات مباشرةً من المرحلة الثانية، مثلما حصل في فرنسا دون أن يمروا بالمرحلة الثالثة .

في بعض الدول حصلت المراحل الثلاث بوضوح مثل فيتنام، ومثل كوبا، وكذلك مثل الجزائر أيام الحرب ضد فرنسا، فقد حصلت فيه المراحل الثلاث، الحرب الفيتنامية الأولى -أوائل القرن العشرين- أيضاً دخلت في المراحل الثلاث .

النقطة الرابعة: نظرية التمركز والانتشار : هذه المعادلة هي إيقاع العدو في مشكلة أنه إما أن يسيطر، وإما أن يتمركز بشكل فعلي.

التكتيك الأساسي لحرب العصابات أن معرفة الأرض بشكلٍ جيد، والشعب بشكلٍ جيد، علاقات جيدة بالناس والحركة بشكلٍ خفيفٍ وسريع . فهذه النقطة الأساسية، أنك تعتمد على الخفة والسرعة والتنقل وإيقاع العدو في مشكلة التحرك ومشكلة التمركز .

النقطة الخامسة : نظرية التفوق المحلي تعني أنك أنت بالنسبة للعدو ضعيفٌ في العدد والعُدّة، ولكن في المعركة الواحدة يجب أن تكون متفوقاً في العدد والعدّة . وهذا التفوق المحلي يُشعِر العدو بالقوة؛ لأن العدو بعد العمل يأتي باستخباراته، ويسأل ماذا حصل، ويعرف أن خمسة أشخاص قتلوا شخصاً. وأبو مصعب السوري هو أحد منظري القاعدة، وكان يشرح هذا التكتيك للقاعدة، وهو حرب العصابات في أشرطة نشرت على الشبكة العنكبوتية.

في سورية، أصبحت دولة الإسلام في العراق والشام (داعش) مستقلة عن «القاعدة» نظراً للخلاف الكبير بين أبي بكر البغدادي وأيمن الظواهري، الذي تكرس نهائياً بعد الحرب الضروس مع فرع «القاعدة» في سورية (جبهة النصرة) وإعلان الخلافة الاسلامية. أصبح لـلدولة الإسلامية «داعش» جيش ظاهر يتألف من عشرات الألوف، وله نظام تعبئة دولي، يستقدم المقاتلين من مختلف أنحاء شمال أفريقيا والخليج وجنوب روسيا وآسيا الوسطى وأوروبا إلى سورية والعراق عبر تركيا.. كما أن «داعش» اتخذت مواقع ظاهرة، وسيطرت على مدن وقرى، وبات لها قاعدة لوجستية تشكل تركيا الأساس فيها، نظراً إلى الاتصال الجغرافي المباشر مع تركيا. أسقطت «داعش» عقيدتها السلفية الجهادية على جيشها، واعتمدت تكتيكاً خاصاً بها في كل العمليات الحربية بوحي من تلك العقيدة.

«داعش» اكتسبت شهرة ورهبة بسبب قسوة سلوكها الحربي في القتل، وتصوير أعمال قطع رؤوس الأسرى وإعدامهم، وتعميم المشاهد على شبكة الإنترنت. هذا الأسلوب اعتمدته «جبهة النصرة» وباقي التنظيمات المشابهة بنسبة أقل أو بإعلام أقل. مع ذلك انشدّت الأنظار نحو «داعش» باعتبارها أخطر المنظمات الإرهابية، وساهم في ذلك الرئيس أوباما الذي تحدث مراراً عنها، وشد انتباه العالم لها في تصريحات كثيرة وجاء في أحدها: «إن داعش تمثل تهديداً لشعبي العراق وسوريا والشرق الأوسط عموماً، بمن فيهم مواطنون وموظفون أميركيون ومنشآت أميركية. ويمكن أن يشكلوا تهديداً أكبر يتخطى تلك المنطقة، فقد هدّد قادة داعش أميركا وحلفاءنا».([39])

[39]- إلياس فرحات: التكتيك العسكري لـــ(داعش)، بتاريخ ٢٥ نوفمبر ٢٠١٤

توصلت «داعش» إلى احتلال أراض واسعة في الرقة، وعلى حوض الفرات، وفي بادية الشام، والأنبار وسهل نينوى، باعتمادها تكتيكاً مميزاً فيما يلي أهم عناصره:

- اعتماد المفاجأة في اختيار الاهداف والهجوم عليها كما حصل في الرقة والموصل.

– السرعة في التحرك نحو الأهداف المحددة، وهذا يعني مهاجمة الأهداف في المناطق المنبسطة وتفادي المعارك في المناطق الجبلية أو الوعرة، التي تتطلب وقتاً وجهداً لعبور موانعها الطبيعية.

– العمليات الخاطفة باستخدام قوات كبيرة العدد ضد أهداف محدودة الإمكانات، وخصوصاً القرى والبلدات الصغيرة. فقد استغرق احتلال ١٨٥ قرية في ريف عين العرب مدة أسبوع.

– الاعتماد على العمليات الانتحارية في شاحنات وسيارات مفخخة تفجر في المداخل والتحصينات، كما حصل في مقر قيادة الفرقة ١٧ في الرقة، وفي مطار الطبقة، وفي حربها مع النصرة. وبعد التفجير تتقدم قوات «داعش» مباشرة وتحت تأثير الهول والمفاجأة اللذين يصيبان الوحدات المدافعة؛ لتحتل الهدف.

– الاعتماد على طابور خامس في المدن الكبرى، يثير الفوضى، ويمهد لهجوم قواتها ودخولها إلى المدينة، وهذا ما حصل عندما مهد النازحون في الرقة لهجوم «داعش»، وشاركوا في احتلالها خلال ساعات معدودة. وفي الموصل أيضاً، عندما رتبت «داعش» أمر انهيار الجيش والشرطة وفرار عناصرهما قبل دخولها السريع إلى المدينة. يشير هذا المبدأ إلى وجود اتصالات لـــ«داعش» مع قوى إقليمية ومحلية في العراق وسوريا استغلتها لتحقيق هذا التوسع الكبير.

– اعتماد أسلوب الصدمة والرعب، وذلك بالهجوم الخاطف، وارتكاب المجازر، وتصويرها، وتعميمها على مواقع التواصل الاجتماعي، وتشجيع بثها في شاشات

الفضائيات، وخصوصاً قطع الرؤوس والإعدامات الجماعية والذبح، التي تثير الرعب، وتجعل من اسم «داعش» وحده رعباً حقيقياً، يدفع القرى والمدن المعرضة لخطرها إلى الفرار السريع. وفي هذا المجال أرعبت «داعش» عشائر دير الزور، عندما ارتكبت مجزرة عشيرة الشعيطات، وأرعبت أيضاً عشائر العراق عندما ارتكبت مجزرة عشيرة أبو نمر.

– الهجوم بدلاً من الدفاع. تلجأ «داعش» دائماً للهجوم، ولا تتورط في أعمال دفاعية. وعندما تتعرض لهجوم، كما حصل في السفيرة قرب حلب وجرف الصخر جنوب بغداد تسارع إلى الانسحاب والفرار بدلاً من الانغماس في قتال دفاعي.

– اعتماد مراكز قيادة وسيطرة متطورة، تستطيع من خلالها إدارة العمليات الحربية بسهولة وليونة، ترتكز على نظام اتصالات متقدم، يصعب التشويش عليه، وقد أثبت جهاز القيادة والسيطرة لــ«داعش» فاعليته في مسرح عمليات، يمتد من (عين العرب) غرباً إلى (أربيل) و(خانقين) شرقاً، ومن سهل (نينوى) شمالاً إلى (جرف الصخر) جنوب بغداد جنوباً، كانت «داعش» تقاتل على جبهات متعددة في وقت واحد، وتناور بالقوات بكفاءة عالية، وهي بحكم عقيدتها لا تستطيع القيام بحرب استنزاف أو حرب تقليدية، بل تلجأ الى الهجوم من أجل تحقيق هدفها، ورغم تدخل طيران التحالف، الذي تقوده الولايات المتحدة – الذي لم يتعرض لجهاز الاتصالات والقيادة والسيطرة بعد – بقصف مواقع «داعش»، فإنها لم تتورط في حرب استنزاف في عين العرب (كوباني)، ولا تزال تشن هجوماً تلو الآخر، وتتلقى ضربات الطيران من دون أن تتخلى عن عقيدتها الهجومية، وعوضاً عن القتال الدفاعي، لجأت إلى الهجوم على (الرمادي) كأفضل وسيلة للدفاع.

التوزيع ومناطق النفوذ

القاعدة

تختلف القاعدة باعتبارها «تنظيماً عنقودياً»، تنتشر جماعاتها في الصومال والسودان، وتشتد قوتها في اليمن مؤخراً، لكن تراجع نفوذها الدولي، مما يبدو في أندونيسيا والفلبين وتايلاند مع باكستان وأفغانستان، على الرغم من نشاط حركة طالبان، واعتماد تنظيم القاعدة على انتشار عملياتها خارج الشرق الأوسط عادة.

الدولة الإسلامية

تنتشر داعش عبر «تنظيم أفقي»، يقتطع مناطق وقبائل وكتائب منشقة ويضمها له، فإلى جانب «السلفية الجهادية»، التي يؤمن بها التنظيم، فإنه يفضل العشائرية والامتداد من محليته إلى العالمية، ففي الأردن، تغذت داعش على الشقاق الاجتماعي الناجم عن فصل الهوية الوطنية، وفي لبنان اعتمد على الصدع الشيعي السني، وفي العراق تجمعت المذهبية والعشائرية، وتحولت لرغبة في الانتقام والغلبة بين العشائر، حتى انضم السنة لداعش، وتعتبر تونس أكثر الدول مداً لداعش بالجنود والدعاة صغار السن، وفي أوروبا كان المجاهدون خليطاً بين الرجال والنساء من بينهم عشرات من أصول مسيحية غير فقيرة.

وتسيطر داعش تماماً على الجزء الأكبر من شمال سورية من حدود تركيا حتى الحدود مع العراق، التي سيطر التنظيم على غربها ممتداً لمدينة الموصل في الشمال، مروراً بمدينة كركوك وتكريت وسامراء وبيجي والفلوجة، إلى الجنوب بالقرب من العاصمة بغداد، إلى جانب المناوشات التي تقيمها جماعة بيت المقدس في صحراء سيناء المصرية، والتى تسمى الآن بولاية سيناء

والجزائر وأيضاً في ليبيا، أصبحت ذات تواجد قوى هناك، وفى المملكة السعودية هناك بعض العمليات والمناوشات.

«الدولة الإسلامية» .. خطر وجودي للسعودية؟

قبل فترة وجيزة كانت السعودية ترى في إيران، خصمها اللدود، أكبر خطر عليها في المنطقة. لكن، ومنذ ظهور تنظيم «الدولة الإسلامية»، الذي أصبح يسيطر على مناطق واسعة متاخمة لحدودها الشمالية، تغيرت أولويات المملكة.
تزداد مخاوف السعودية مع تنامي نفوذ تنظيم «الدولة الإسلامية» الإرهابي في كل من العراق وسورية. فقد أصبح التنظيم يعتبر خطراً حقيقياً على الأمن السعودي، في ظل وجود مقاتلين سعوديين، انضموا إلى التنظيم في العراق وسورية، يُخشى من عودتهم إلى السعودية، عدا بعض المتعاطفين مع تنظيم الدولة داخل السعودية.

وتتعدد الأسباب التي تجعل السعوديين حذرين ويقظين على حدودهم الممتدة مع العراق، بالنظر إلى أن داعش تحوز على أعداد كبيرة من المقاتلين ولازالت تستقطب الكثيرين وتقوم بتجنيدهم، بالإضافة إلى امتلاكها أسلحة متطورة. فهل أصبح خطر داعش يفوق خطر إيران بالنسبة للسعودية؟

تجد السعودية نفسها في أقصى درجات التأهب تحسباً لأي استهداف من تنظيم «الدولة الإسلامية»، خاصة وأنهم باتوا بالقرب من الحدود الشمالية والشرقية للمملكة. يأتي ذلك في الوقت الذي تتقوى فيه داعش وتبني هياكل «دولتها».

ويقول الخبير السياسي السعودي، ومدير قناة العرب الإخبارية جمال خاشقجي إن السعودية تنظر بمنتهى القلق إلى تنامي نفوذ داعش في المنطقة. ويوضح في حديث مع DW عربية قائلاً: «هذا القلق نابع من خطرين: الأول خارجي: وهو كون داعش الآن قوة تتحكم بالمناطق المحاذية لشمال السعودية،

وهناك لديها حرية تامة في التحرك والتخطيط والتآمر وتجنيد عناصر إرهابية. والثاني خطر داخلي يتمثل في أن لها أنصاراً داخل المملكة، فهناك طائفة من الشباب تستجيب لخطاباتها».

أما حسن أبو هنية، الخبير الأردني في قضايا الإرهاب، فيرى أن السعودية ترى حالياً في داعش وجماعة الإخوان المسلمين خطراً أكبر من إيران، خصمها التقليدي. ويضيف بهذا الخصوص في حوار أجرته معه DW عربية «السعودية كانت وضعت داعش والإخوان على قائمة الإرهاب. وبالنسبة لها حالياً فخطر هذين التنظيمين يفوق خطر إيران. صحيح أن الأخيرة كانت أكبر عدو للسعودية، لكن الأمر تغيّر منذ صعود الإخوان إلى الحكم، وتمكن داعش من فرض سيطرتها في (مناطق واسعة من) العراق وسورية».

فالمملكة تعيش استنفاراً أمنياً على حدودها تحسباً لأي هجمات؛ إذ نشرت آلاف الجنود السعوديين على الحدود مع العراق لتأمينها. وهو ما فسره مراقبون على أن تنظيم «الدولة الإسلامية» تحوّل إلى العدو الأكبر للسعودية حالياً.

ويضيف أبو هنية في هذا السياق «كل من إيران وداعش يشكل خطراً حقيقياً (بالنسبة للسعودية). لكن في التعريف السعودي الجديد، فإن الحركات الجهادية الجديدة تشكل خطراً أكبر. قد تحدث تفاهمات أو تحالفات في الإطار الدبلوماسي مستقبلاً بين السعودية وإيران، ولكن ذلك لا يمكن حدوثه مع هذه التنظيمات. لهذا، فهي تشكل خطراً أكبر على شرعية النظام السعودي ووجوده».

رأي يشاطره فيه الخبير السعودي خاشقجي؛ إذ يعتبر أن الخطر الأكبر يكمن في داعش. ويوضح بأن «نقاط الخلاف مع إيران قد تتغير مع الوقت، وهي تحديداً سياساتها الخارجية ومخططاتها التوسعية في المنطقة.»، فيما تخطط داعش لإسقاط النظام السعودي، وهو مخطط لن يتغير باعتقاده.

انعكاس انتصارات الدولة الإسلامية على السعودية.. وهل تدفع ثمن دعمها للإسلاميين؟

مع ذلك يستبعد خاشقجي أن تتمكن داعش من شن هجومات في السعودية أو حتى في الأردن. ويقول: «داعش بسطت نفوذها في بلدان خربت وانهارت فيها السلطة السياسية ومعالم الدولة، وإلاّ لما تمكنت من التوسع فيها بسهولة. لكنها قد تخطط لخلق انشقاقات مذهبية طائفية داخل مجتمعات أخرى. وهنا يكمن الخطر، وليس في إمكانية شنها حرباً تقليدية».

وكانت أصابع الاتهام وُجّهت إلى السعودية ودول أخرى بخصوص الوقوف وراء تمويل «الدولة الإسلامية» بعدما تمكن التنظيم في وقت قياسي من فرض سيطرته على مناطق واسعة في العراق. ويقول أبو هنية إن السعودية تدفع الآن ثمن دعمها وتمويلها لتنظيمات إسلامية في سورية، تعادي نظام بشار الأسد. «لدينا مثلاً جماعة الإخوان، التي كانت تدعمها السعودية، والآن أصبحت تعاديها لأنها تشكل خطراً عليها».

لكن خاشقجي له وجهة نظر أخرى، بحيث يقول: «الاتهامات متكررة ولا أدلة عليها. المشكلة هي أن هناك قوى ومصالح متداخلة في العراق وسورية. داعش والسعودية تحاربان الأسد، الثانية تدعم قوى إسلامية معتدلة ضد الأسد وداعش. وكما تحارب الأسد، فهي تحارب قوى أخرى. قد يحدث أن ترغم داعش قوى معتدلة على تقديم الولاء لها، أو تستولي على سلاحها الذي هو من السعودية، فيبدو الأمر كأن السعودية تمول داعش وهو أمر غير صحيح.» (٤٠)

أتباع الدعوة الوهابية المؤيدون لداعش في المملكة السعودية محتارون من الموقف من داعش. فرغم ان فكرهم موافق لفكر الدولة الإسلامية كما هو فكر فقهائهم؛ ورغم أن المال الداعشي سعودي في أكثره على رأى البعض، ورغم

[40]- تاريخ ١٩,١١,٢٠١٤ سهام أشطو.

إسهام الداعشيين السعوديين في قوات أبي بكر البغدادي أساسية.. إلا أن حيرتهم ــ رغم انحيازهم الواضح لها هي والقاعدة ــ لم تنته. هم ــ كما حكومتهم السعودية ــ يؤيدون القاعدة وفق المكان والعدو.

القاعدة وداعش مطلوبة للعمل في سورية؛ ومطلوبة للعمل في العراق؛ وفي إيران ــ إن أمكن. لكنها غير مطلوبة في السعودية أو اليمن ــ على الأقل الآن.

اضطرت الحكومة إلى إعلان براءتها المتأخرة من داعش وجبهة النصرة في سورية؛ حتى لا تُتّهم بتفريخ الإرهاب ودعمه، رغم أن العالم كله مقتنع بذلك الدعم، وإن لم يفصح عنه بشكل واضح.

وحين كانت الحملة الإعلامية ضد داعش في سورية في أوجها، احتلت الموصل، فانقلب المزاج الوهابي، واستقام مع هويته وموقفه الطبيعي: دعم داعش ضد الحكم في العراق، باعتباره يصبّ في مصلحة آل سعود والحكم الفئوي في نجد، وباعتبار أن داعش شريرة إذا ما قتلت السنّة، اما الشيعة فدمهم مهدور!

وصلت الدولة الإسلامية «داعش» إلى الحدود الأردنية، إلى المركز الحدودي في (الرطبة)، فاضطرب حكم الأردن؛ واضطربت (الرياض) لقرب داعش من حدودها؛ لكن النصر يجلب المؤيدين الذين أفصحوا عن أنفسهم داخل المملكة الداعشية: قادمون يا جزيرة محمد!... يقول أحد شعارات داعش.

فرح أنصار داعش المحليون، فظهرت (ولاية بريدة) شمال الرياض التابعة للدولة الإسلامية تنتظر قوات أبي بكر البغدادي! وكيف لا تكون كذلك، وهي معقل الحركة الوهابية؟!

ومن جبال (طي) حيثُ ولاية (حائل) شمال (بريدة)، يعلن دواعشها أنهم جزء من دولة العراق والشام! ويظهر أحد أنصار الدولة «داعش»، يرفع علماً على بعد كيلو مترات من الحدود مع الأردن ودولة الدواعش.

قبل انتصارات داعش ببضعة أشهر، ظهرت نسوة سعوديات قاعديات، يطالبن إمامهن البغدادي بالقدوم لنصرتهن وتخليصن من حكم آل سعود بالمتفجرات.

الآن وقوات داعش تقترب من الحدود، تعاظم الأمل فلم يبق سوى «فتح مكة، وتطهيرها من رجس آل سلول»، كما يقولون.

الآن تنطبق أحاديث الفتح على جزيرة العرب، بعد فتح الوهابية الأول؛ ليأتي الفتح الوهابي الداعشي الثاني!

ويعلن الدواعش المحليون اشتياقهم للمفخخات التي تضرب وزارة الداخلية! كما ينشر مغردوهم على تويتر!

الآن وقد اقتربت قوات داعش، فعلى وزير الداخلية أن يتحسس رقبته، الآن بدأت الحرب النفسية، حيثُ تتوالى النصائح للقوات السعودية على الحدود أن اعتزلوا قتال دولة البغدادي: (دعوها تدخل الجزيرة بسلام. متشوّقين)؛ وكما سقطت الموصل في أقل من ساعتين، ستتفاجأون بسقوط الرياض في نصف ساعة، كما يقول داعشي سعودي مقاتل في جيش البغدادي!

أسباب جذب وتعاطف الشباب لتنظيم الدولة الإسلامية

يرى مراقبون أن تنظيم «داعش» كسب بعض التعاطف من خلال عدة أمور، منها:

- أنه «قدّم نموذجاً طائفياً في زمن طائفي، لم يكن فيه صوت العقل والإجماع الوطني، إلا نشازاً يجب أن يتم وأده في مهده، إضافة الى تصوير تقدّمه وزحفه إلى معاقل خصومه من الجيوش النظامية، بأنه تم بسلاسة وسهولة».

- الخطاب الجهادي الوهابي الجاذب لجماعات عديدة، كانت تبحث عن خطاب واضح، يرتكز على رؤية دينية مستمدة من مرجعية محدّدة؛ إذ ليس هناك من يشكّك في إخلاص «داعش» للعقيدة الوهابية الأصلية وتجسيده لتعاليمها.

- كما يشيرون إلى أن المتعاطفين مع التنظيم في السعودية «يحبون هذا النموذج الحاد في التعامل مع المُخالف، الذي يذكّرهم بمُجدّد الدعوة السلفية محمد عبد الوهاب، والذي قدّم نموذجاً تزخر به الكتب والمراجع التي يدرسها الطلاب، ويتتلمذون عليها في المدارس والجامعات، وكانت فيه «سلطة السيف» مرادفة للحق الإلهي المطلق الذي لا يقبل أنصاف الحلول».

غير أنّ مراقبين يرون أن التعاطف مع «داعش» في السعودية يقتصر على القضايا والأحداث الخارجية فقط؛ إذ ثبت حجم تقلصه وتراجعه في السعودية، هو و«القاعدة» من قبله، بعدما وجّه ذلك التنظيم ضرباته إلى مؤسسات الأمن، خصوصاً بعد تفجير مبنى الأمن العام في الرياض في شهر أبريل ٢٠٠٤.

وما يميز تنظيم الدولة الاسلامية عن باقي الجماعات الجهادية والسلفية الأخرى أنه مفتوح لكل المسلمين دون اي استثناء؛ لأنه تنظيم عابر للحدود، ولا يعترف بها أساساً، ويعتبرها ظاهرة «وثنية»، حيثُ قال السيد أبو محمد العدناني

الناطق باسمه «فما بعد إزالة هذه الحدود، حدود الذل وكسر هذا الصنم، صنم الوثنية إلا خلافة إن شاء الله تحقيقاً لا تعليقاً وعد الله».

-إن تعمّد إفشال تجربة الإخوان المسلمين من قبل السعودية والإمارات، وبالتواطؤ مع حكومات غربية، أسقط الإمكانية النظرية لبديل «الاعتدال السنّي»، ودفع كثيراً من الإسلاميين للانضواء في مشاريع راديكالية وعنفية. في واقع الأمر، كان يمكن استيعاب خطر هؤلاء من التنظيمات السلفية، سواء القاعدة أو الدولة الإسلامية «داعش»، واستقطاب «الحماس» الشعبي السنيّ، عن طريق تطوير تجربة حكم دينية ديمقراطية في المجال السنيّ.

باختصار أفضى انهيار تجربة الإخوان المسلمين إلى صعود السلفية الجهادية، بل وعزّز من جنوح جماعة الإخوان المسلمين نحو التسلّف والعنف، في سياق شيطنة واسعة النطاق لكل ما هو إسلام سياسي سنّي.

ومن نظرة مذهبية واقعية تمس الوجدان الشعبي السني، فالمسلم السنّي شهد هزيمة الدول السنيّة على مدى العقود الثلاثة الأخيرة، فيما كان المسلم الشيعي، يحقّق الإنجاز تلو الآخر على مستوى الدولة (إيران)، وعلى مستوى الحركات (حزب الله)؛ وكان انتصار (يوليو) ٢٠٠٦ على الكيان الإسرائيلي وجيشه الذي لا يقهر، فجّر أزمة كامنة، كان المجتمع السعودى الوهابي أول من عبّر عنها من خلال فتاوى ومقالات ومواقف ذات طبيعة طائفية. في الحقيقة كان شديد الإعجاب بالصمود العسكري الذي أظهره حزب الله في المعركة، ولكن الخلاف المذهبي جعله يتصرف بطريقة مناقضة.

في حقيقة الأمر، كان السلفي الوهابي يحلم بأن يكون ما جرى في حرب ٢٠٠٦ انتصاراً سنيّاً وليس شيعياً، فكانت الأزمة السورية بمثابة المكافأة التي كان ينتظرها المجتمع الوهابي؛ كي يسحب البساط والرصيد الشعبي من حزب الله.

- الثورات والانتفاضات العربية (الربيع العربي)، كان يمكن أن يملء الفراغ في الوجدان السنّي، عبر قيام حكومات شعبية وذات طابع إسلامي، وكان الإخوان بديلاً سنيّاً مرجّحاً لملء الفراغ ذاك، ولكن الأخطاء الفادحة التي وقعت فيها الجماعة، ومؤامرة النظام السعودي وأنظمة عربية وخليجية على إسقاط تجربة الإخوان، أوجد فراغاً جديداً في المجال السنّي، فتحوّل داعش الى ضرورة سنيّة، ونجح بسرعة فائقة في ملء الفراغ، ولا غرابة أن يحظى داعش بقبول غير قليل في المجال السنيّ رغم ارتكاباته الدموية، فالتراكمات السابقة أوصلت إلى هذا الخيار «داعش».

إذاً تحوّلت الدولة الإسلامية «داعش» إلى الملاذ الآمن والمنقذ والحاضنة:

أولاً: للذين أرادوا إعادة إحياء الهوية الممزقة، نتيجة تشابك عوامل سياسية وثقافية وعولمية وإمبريالية، واستعادة المبادرة التي سرقت من الشعوب الإسلامية، من قبل دول متماهية مع المشروع الغربي.

ثانياً: للذين عملوا داخل المجال الوهابي، من أجل ترسيخ الأسس الدينية وفق منهج الحركة الوهابية، الذي قامت عليه الدولة السعودية، فكانت الدولة الإسلامية «داعش» بمثابة الملاذ الآمن لتوقعاتهم المحبطة، وصانع الأحلام الوهابية في المنطقة، وفي لحظة ما بالغة الحساسية تحوّل إلى الرهان الرئيسي الذي يعوّل عليه أتباع المذهب الوهابي في المملكة، وازداد الرهان رسوخاً بعد صدور الأمر الملكي في ٣ (فبراير) ٢٠١٤ بتجريم المقاتلين السعوديين في الخارج، حيثُ باتت الدولة الإسلامية (داعش) مركز الاستقطاب والحاضنة والوعاء، الذي يستوعب المنبوذين من التنظيمات المسلّحة المدعومة من السعودية بعد أن تخلت الأخيرة عنها، ثم تحوّلت الدولة الإسلامية (داعش) إلى خيط الأمل الذي يعقده التيار الوهابي العام عليه.

ويظهر من خلال التأمل في المنهج والفكر للدولة الإسلامية (داعش)، أنه يمثّل الوارث التاريخي والشرعي لجيل الجهاديين، الذي تربى على تعاليم محمد بن عبد الوهاب، والمتناسلين منه مثل جيش الإخوان.

الفصل الثالث

العمليات التي قام بها تنظيم الدولة الإسلامية بالسعودية

عملية الأحساء

وهي عملية ضد الشيعة بالسعودية، قام بها تنظيم الدولة الإسلامية، حيثُ ذهب أربعة سعوديين إلى قرية صغيرة في محافظة الأحساء، اسمها الدالوة، وانطلقوا بهجوم مسلح باتجاه حسينية داخل القرية عند منتصف الليل، أسفر فيما بعد عن مقتل سبعة أشخاص وإصابة سبعة آخرين من أهالي القرية المنتمين للطائفة الشيعية.

لم تمر بعدها ساعات؛ حتى بدأت الأخبار الأمنية تتوالى عن القبض على المنفذين ومجموعات متفرقة من المتورطين في عدد من مناطق المملكة خلال يوم واحد فقط، جسد قوة القبضة الأمنية.

وتم القبض على عدد من المتهمين وبلغوا، بحسب بيان وزارة الداخلية، نحو سبعة وسبعين شخصاً، لكن ثلاثة آخرين قبل ذلك بادروا بعد يوم واحد من أحداث الدالوة بالاشتباك مع قوة أمنية في محافظة الرس، سقط على إثرها ضابط وجندي يعملان في قوات الطوارئ الخاصة، والتي قامت حينها بالرد فوراً على المهاجمين وقتلهم، وهم سعوديان وآخر قطري الجنسية.

وتعود تفاصيل التنظيم الذي أراد من حادثة الدالوة بداية لسلسلة من الأعمال المسلحة داخل السعودية، حين تلقى عبدالله آل سرحان، الذي تبين بعد ذلك أنه زعيم هذه المجموعات، أمراً من الخارج يحدد له تاريخ ومكان وتوقيت العملية الأولى، والتي كانت فيما بعد حادثة الدالوة.

واختار آل سرحان أن ينفذ الهجوم بمعية ثلاثة أشخاص آخرين، اثنان منهم وهو، كان قد أطلق سراحهم في أوقات سابقة من قضايا تتعلق بالتطرف والإرهاب؛ ليقوموا بعد ذلك باستيقاف مواطن سعودي من أهالي الأحساء ومن المنتمين للطائفة الشيعية، وقاموا بقتله وسرقة سيارته، التي استخدمت في تنفيذ الهجوم.

لاذ المهاجمون بالفرار، لكن قائد التنظيم سقط في أيدي قوات الأمن في صبيحة اليوم التالي في محافظة شقراء؛ لتستمر قوات الأمن في القبض على المتورطين، ومن ثبت دعمهم لهؤلاء من المتعاطفين والممولين، ومن قاموا بالتستر على هؤلاء في عمليات شملت مدن الرياض والقصيم والهفوف والأحساء والخبر.

لكن ما كشف عنه لاحقاً، كان سبقاً أمنياً لخطة أعدت في الخارج، هدفها أولاً إيقاد فتنة طائفية عبر اختيار محافظة الأحساء التي يوجد بها طائفة شيعية، وهو ربما السبب الأول وراء اختيار الدالوة كعملية أولى ينفذها مؤيدون لتنظيم الدولة «داعش».

وبحسب الأوراق والأجهزة التي تم ضبطها فإن التنظيم كان يهدف لشن عمليتين أخريين تستهدفان سجني الطرفية في القصيم، وسجن الحائر في العاصمة السعودية الرياض، وهما المقران اللذان يعرفان داخلهما محكومين بفعل قضايا تتعلق بالإرهاب والتطرف الديني.

ولم يكن غريباً أن تبرز عناصر أجنبية ضمن أفراد التنظيم، فمثل هذا الأمر كان يحدث في السابق مع تنظيم القاعدة، والذي تعرض لضربات أمنية متتالية في منتصف العقد الماضي، أدت إلى إنهاك قدراته والسيطرة عليه، والنأي بالبلاد عن أي حالات عنف كان يعتزم التنظيم القيام بها عبر أفراده السعوديين ومقيمين، أو عبر قادمين من الخارج جاؤوا للمساعدة.

فالتنظيم الجديد الذي يتبع الدولة الإسلامية «داعش» يعرف الأمر نفسه أيضاً، فواحد من الثلاثة الذين قتلوا في المواجهة الأمنية بعد حادثة الدالوة كان قطري الجنسية، كما أن قائمة المقبوض عليهم فيما بعد شملت أربعة أجانب من سورية والأردن وتركيا، وآخر لم يتم التعرف إلى جنسيته، وكان يحمل بطاقة مزورة.

ومع نشر أسماء وقائمة المتورطين، فإن ٣٢ شخصاً من الذين تم القبض عليهم بعد الحادثة الأخيرة كان قد أطلق سراحهم في أوقات سابقة، بعد قضائهم لأحكام تتعلق بقضايا الإرهاب والدعوة للعنف والتطرف الديني.

لكن اللافت كان في أعمار بعض المتورطين، والتي كانت غالبيتها تتراوح ما بين سني العشرين والأربعين سنة، وهو ما يعني وجود عناصر خبيرة في بناء التنظيم، أرادت التركيز في عملياتها على بعض الشباب في سن مبكرة، والذين تم تجنيدهم خلال الفترة الماضية.

لقد جاءت المجزرة تتويجاً لمرحلة طويلة من التحريض الطائفي ضد المواطنين الشيعة (١٥٪ من تعداد السكان)، وتتالي الدعوات لقتلهم؛ من قبل مشايخ واساتذة جامعات دينية، وكتاب وصحفيين في الصحافة السعودية اليومية، وغيرهم، فضلاً عن الموالين للقاعدة وداعش علناً.

فقبل أسابيع من وقوع المجزرة، وضع هاشتاج بعنوان (نطالب بقتل كل شيعي بالسعودية)، شارك فيه أيضاً مقيمون في السعودية من جنسيات غير سعودية!

هكذا نلاحظ أن التحريض قد سبق مجزرة قرية الدالوة، التي فرح بها الكثير في التيار المؤيد للدولة الإسلامية بالسعودية؛ بل افتتحوا هاشتاجات تعبّر عن تلك الفرحة بقتل الشيعة. وخرج شقران العتيبي، وهو يعمل في تلفزيون وصال بالرياض ليقول: (ليش مسوين مناحة ياروافض؟ باقي.. باقي المفخخات

ما بدأت)! وأضاف بأن الشيعة كلهم كفار (ودمهم حلال كحل ماء المطر)؛ واستغرب من أن الأكثرية السكانية رفضت الحادث فقال: (قتل الرافضة في كل العالم جهاد ـــ حسب معتقد الدولة الإسلامية طبعاًـ؛ أما قتل الرافضة في الجزيرة العربية فجريمة نكراء. هو في إيه يا بتوع المدارس؟).

لهذا لم يصدّق الكثيرون بيانات التنديد القادمة من مشايخ التحريض؛ فحين قال ناصر العمر إن من قام بالمجزرة يجني (على البلد ويهدد أمنه ويجره إلى مستنقع فتن)؛ كان الرد عليه بالتالي: (لا بد أن الفاعل يا شيخ ناصر قد قرأ كتابكم: «واقع الرافضة في بلاد التوحيد»، فأخذته الغيرة بما كتبتموه وحرضتموه).

عملية استهداف مقيمين غربيين:

إذا كانت السلطات السعودية اتهمت «تنظيم الدولة الإسلامية» رسمياً، بتنفيذ مذبحة قرية «الدالوة» بمحافظة الأحساء، في الاحتفال بيوم عاشوراء، والتي ذهب ضحيتها سبعة مواطنين من الشيعة السعوديين، وإصابة ثلاثة عشر آخرين، فيما لم يصدر «داعش» أي بيان أو تصريح عن مسؤوليته عن عملية «الدالوة»، فإن تنظيم الدولة أعلن في فيديو مصور تبنيه لأول عملية مسلحة داخل السعودية، حيثُ تم إطلاق النار على مقيم «دانماركي» كان مستقلاً سيارته على طريق الخرج بمنطقة الرياض، في أول بيان عن عملية مسلحة لـــ«داعش» داخل السعودية.

إذاً بدأ التنظيم بذلك تنفيذ توجيهات زعيمه أبي بكر البغدادي بتنفيذ عمليات داخل السعودية، واستهداف الأجانب الغربيين بإطلاق الرصاص أو الطعن بسكين، أو بأي وسيلة، كما جاء في الفيديو المنسوب إلى «البغدادي»، وتلت كلمة البغدادي في التسجيل نفسه، كلمة مسجلة سابقة لـــ«أبي محمد

العدناني»، المتحدث الرسمي للدولة الإسلامية، والذي يحرّض على مهاجمة الأمريكيين والفرنسيين والغربيين.

وفي التسجيل المصور، الذي حمل عنوان «أول الغيث»، وأصدرته مؤسسة إعلامية تدعى «البتار»، تبنى تنظيم «داعش» المسؤولية عن إطلاق النار على المقيم الدنماركي «توماس هوبنر» في مدينة الرياض، مشيراً إلى أنها فاتحة عمليات فرعه في بلاد الحرمين (المملكة العربية السعودية).

وفي التسجيل، يظهر شخص غير معروف الهوية، يستقل سيارة بطريق الخرج، يقوم بإطلاق النار على سيارة أخرى كانت تسير بجانب الأولى، ويقودها منْ يفترض بأنه هوبنر، بحسب ما ذكر التسجيل وتوعد التنظيم من خلال التسجيل الأجانب المقيمين في المملكة، بالقول: «ما هو قادم أدهى وأمرّ».

وحمل المقطع المصور عنوان «أول الغيث»، في إشارة إلى أن حادثة الدنماركي لن تكون الأخيرة، بحسب قولهم، وحمل المقطع عنواناً جانبياً باسم «عمليات أنصار الدولة الإسلامية في بلاد الحرمين».

وبدأ الفيديو المنشور بصوت قطرات المطر وهي تتساقط قطرة قطرة، وتشتد شيئاً فشيئاً حتى تنهمر بشدة، ويتبعها مباشرة جزء مقتطع من تسجيل صوتي منسوب لخليفة «داعش» أبوبكر البغدادي، يطالب من خلاله أتباعه بشن المزيد من الهجمات ضد الأجانب ورجال الأمن في السعودية، ولم يصدر عن السلطات السعودية أو الدنماركية أي تعليق على التسجيل. (٤١)

وتكرر خلال نفس الفترة عمليات استهداف مواطنين غربيين في السعودية، كان آخرها إصابة مقيم كندي الجنسية أواخر نوفمبر ٢٠١٤، إثر

41- مقال بصحيفة التقرير الإلكترونية بعنوان : " بالفيديو.. داعش تتبنّى أول عملية مسلحة داخل السعودية " بتاريخ ٣ ديسمبر ٢٠١٤ ، انظر : http://altagreer.com

تعرضه لـــ«اعتداء»، بأداة معدنية حادة، أثناء تسوقه في أحد المجمعات التجارية بالظهران، شرقي البلاد، بحسب وكالة الأنباء السعودية الرسمية.([٤٢])

عملية معبر عرعر:

حاول تنظيم الدولة الاسلامية (داعش) السيطرة على معبر عرعر مع السعودية، كتبت «صحيفة الحياة: «قالت مصادر أمنية عراقية: إن مسلحين من تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام تمكنوا من السيطرة على معبري طريبيل والوليد الحدوديين في محافظة الأنبار، بعد أيام من إعلان سيطرتهم على معبر القائم على الحدود العراقية – السورية، فيما أكدت مصادر في محافظة كربلاء أن داعش حاول السيطرة على معبر عرعر الحدودي مع المملكة العربية السعودية» ([٤٣]).

وأوضحت أن عناصر داعش انتشروا في منفذ الوليد الحدودي (٣٥٠ كيلومتراً غرب الرمادي)، بعد انسحاب الضباط والجنود.

جاء هذا بعد أيام من سيطرة داعش على منفذ القائم الحدودي مع سورية، بعد انسحاب جميع الضباط والجنود منه، في انهيار عزاه المسؤولون الأمنيون هناك إلى ضعف المعدّات والآليات، التي يستخدمها الجيش في مقابل الأسلحة الحديثة لدى المسلحين.

وشهدت هذه الحدود اضطراباً، عقب محاولة مجموعة من تنظيم «الدولة»، مطلع العام الجاري، التسلل عبر الحدود إلى داخل المملكة، قرب ناحية عرعر، ما أدى إلى اشتباكهم مع حرس الحدود في المنطقة، نتج عن ذلك مقتل المجموعة المتسللة، بالإضافة إلى قائد حرس الحدود في المنطقة الشمالية وعنصرين آخرين.

---

[42]- المرجع السابق

[43]- https://www.youtube.com/watch?v=0ancyZyegoU

وكانت وزارة الداخلية السعودية أعلنت أيضاً، في ٥ يناير ٢٠١٥، عن مقتل عنصري أمن وإصابة آخر، إثر ما وصفته بـ«اعتداء ارهابي» بحزام ناسف، استهدف دوريتهم قرب منفذ عرعر الحدودي مع العراق.

وعلى نحو مشابه، هاجمت مجموعة تابعة لـ«تنظيم القاعدة في جزيرة العرب»، معبر الوديعة على الحدود السعودية اليمنية، بسيارة ملغمة، وأعقب الهجوم اشتباكات أسفرت عن مقتل جنديين يمنيين وحارس حدود سعودي (٤٤).

44- إبراهيم العلبي – موقع الخليج أونلاين ١٣ مارس ٢٠١٥ ، انظر:
/http://alkhaleejonline.net/#!/articles/1425830758493230300

الفصل الرابع

الجهود المبذولة لمواجهة الدولة الاسلامية

الأساليب والإجراءات التي واجهت بها السلطات السعودية تنظيم الدولة وغيرها كالقاعدة وجبهة النصرة.

الأساليب والإجراءات لمواجهة تنظيم الدولة الإسلامية «داعش» على الحدود

فتنظيم الدولة الإسلامية «داعش» يسكن داخل العراق على مسافة قريبة من الحدود السعودية على بعد ٦٠ كيلومتراً تقريباً، ويسيطر على مساحات كبيرة من «الأنبار»، وهي المحافظة التي جاء منها جنود الدولة الإسلامية وهجموا ليلاً على المنفذ الحدودي السعودي، «حديثة عرعر».

رغم ذلك يعتقد البعض أن «الدولة الإسلامية في العراق وسورية» لا تمثل خطراً على المملكة العربية السعودية، رغم أن أتباعها صاروا بعشرات الآلاف في تلك المحافظات العراقية، مثل الأنبار، وخلفها نينوى، وصلاح الدين، وما وراءها حيثُ الحدود السورية.

وعلى اعتبار أن صد الخطر يكون بقوات حرس الحدود؛ لذلك أرسلت السعودية ٣٠ ألف جندي لحماية الحدود، بالتعاون مع الحكومة العراقية، كذلك بالتعاون مع قادة عشائر الأنبار، الذين يتعاونون منذ زمن، وبشكل وثيق، مع الأردنيين، ويشاركون في حراسة المعابر مع الأردن.

وقد تشن الدولة الإسلامية وغيرها من التنظيمات كالقاعدة الكثير من العمليات ضد السعودية، وتستهدف مناطق حيوية وسكانية ضمن عملياتها الدعائية، لكن مع هذا، لن تمثل خطراً حقيقياً؛ في هذه المرحلة على الأقل. لأن

«تنظيم الدولة»، وأمثاله من التنظيمات المسلحة، يحتاج إلى بيئة حاضنة، لهذا نجح في المحافظات السنية الغاضبة في غرب العراق، وكذلك في سورية.

وتخطط المملكة لبناء جدار آخر، يبلغ طوله ٦٥٠ ميلاً، ويحتوي على خمسة خطوط من الأسوار الكهربائية.

وقالت صحيفة التليغراف البريطانية في تقرير لها، إن السعودية قد بدأت مناقشة بناء جدار حدودي في العام ٢٠٠٦ ليعزلها عن اضطرابات العراق الممزق بالحرب الأهلية آنذاك، ولكن عمليات البناء الفعلية بدأت في شهر سبتمبر من عام ٢٠١٤ بعد سيطرة التنظيم المسلح داعش على أراضٍ في شمال وغرب العراق.

وأشارت الصحيفة إلى أن «السعودية تخطط حالياً لبناء جدار حدودي آخر بطول ٦٥٠ ميلاً، يحتوي على خمسة خطوط من الأسوار الكهربائية المزودة بأبراج مراقبة وكاميرات ليلية، وأحدث أجهزة الإنذار ومجموعة من الخنادق لحمايتها من هجمات داعش المحتملة» [٤٥].

وأيضاً من الجهود في هذا الشأن أعلنت المملكة العربية السعودية أن رؤساء أركان ٢٦ دولة، والتي يُطلق عليها دول التحالف ضد تنظيم الدولة الإسلامية «داعش»، بدأوا الأربعاء 28 فبراير ٢٠١٥ اجتماعهم في العاصمة الرياض لمناقشة الأوضاع في سورية.

---

[45] – موقع الحرة الإلكتروني، مقال بعنوان "التيلغراف: السعودية تبني جداراً فاصلاً مع العراق تحسباً لداعش" ، بتاريخ ٢٠١٥/٣/١٣م ، انظر:
http://www.alhurra.com/content/saudi-isis-wall/264962.html#ixzz3UE7zx4q3

وذكرت وكالة الأنباء السعودية الرسمية «واس» أن أعمال المؤتمر الخامس لرؤساء هيئات الأركان لدول التحالف ضد تنظيم «داعش» ومناقشة الأوضاع في سورية، الذي تستضيفه رئاسة هيئة الأركان العامة بوزارة الدفاع، بدأت بمشاركة (٢٦) دولة ممثلة برؤساء هيئات الأركان من الدول الشقيقة والصديقة ([٤٦]).

وأضافت أن «المؤتمر الذي استمر يومين هدف إلى مناقشة وتبادل الآراء بين ممثلي الدول المشاركة، وفقاً لما تشهده المنطقة من أحداث وتطورات متسارعة، بهدف الوصول إلى إجراءات تخدم الأمن الإقليمي والدولي».

ويأتي هذا المؤتمر امتداداً للمؤتمرات الأربعة السابقة، التي عقدت في كل من الأردن، فرنسا، ألمانيا، والولايات المتحدة الأميركية.

وكان من المقرر أن يحضر اجتماع قوات التحالف رئيس هيئة الأركان المشتركة الأميركية الأدميرال مارتن ديمبسي، والقائد الأعلى لقوات الحلف الأطلسي (ناتو) فيليب بريدلاف ومسؤولون عسكريون من ٢٠ دولة أو أكثر.

وكانت الأنباء تحدثت عن أن المسؤولين في التحالف الدولي، سيبحثون برنامج تدريب وتأهيل العناصر المقاتلة من المعارضة السورية المعتدلة.

فإذا كانت الدولة السعودية اتخذت إجراءات واستعدادات لمواجهة تنظيم الدولة على الحدود، فما هي الإجراءات التي اتخذتها لمواجهة العناصر الجهادية وهذا الفكر الجهادى بالداخل، أو مع العائدين من سورية لمنعهم من تبني نهج استخدام القوة والسلاح تجاه الدولة.

46- مصراوي ٢٠ فبراير ٢٠١٥

الإجراءات والأساليب التي اتخذتها المملكة العربية السعودية لمواجهة تنظيم الدولة والقاعدة في الداخل السعودي

وتتركز تلك الإجراءات في بُعدين أساسيين:

البعد الأول:

يرتبط بإصدار تشريعات تُقوِّض من المعطيات الداعمة للتيار الجهادي، ففي فبراير ٢٠١٤ أصدرت الحكومة السعودية أمراً ملكيّاً يقضي بمعاقبة أي مواطن يُشارك في صراعات خارجية بالسجن فترة تتراوح من ثلاث سنوات إلى عشرين سنة (٤٧)، وفي فترة تالية صدر أمر ملكي بتصنيف جبهة النصرة وتنظيم داعش كجماعتين إرهابيتين.

أما البُعد الثاني:

المجابهة الفكرية من خلال تبديد الصورة المثالية، التي يتم الترويج لها بشأن الجهاد في سورية، من خلال الإعلام وفتاوى العلماء ومؤسسات الدولة الدينية، وقد وظّفت السلطات السعودية الجهاز الإعلامي لهذا الهدف، كما جاء في البرنامج التلفزيوني «همومنا» يستضيف سليمان سعود السبيعي كأحد النماذج الجهادية العائدة من القتال في سورية،؛ ليصف كيف أن القتال هناك ليس بالصورة المثالية التي تُحاول بعض وسائل الإعلام والمواقع الإلكترونية إظهارها.

وفي هذا الصدد يقول عبد الرحمن الراشد «المخاطر في كل الدول العربية من الجماعات الجهادية، داخلية وليست خارجية فقط. فمشكلة الغلو

47- انظر: الملحق الأول.

حقيقية، وهي تربة خصبة يترعرع فيها التطرف، ويتم فيها جذب الشباب بسهولة، والغلو يجعل المجتمع المتدين حليفاً لا محارباً له، فالغلاة والإرهابيون يستخدمون الأدبيات نفسها، وعندما يختلفون يجدون لبعضهم العذر، ولا يروْن فيهم عدواً حقيقياً. مشكلة «داعش» داخلية، وليست مستورداً عراقيّاً أو سورياً أو يمنيّاً، وهذا ما اكتشفناه في عام ٢٠٠٣، عندما هزّ الإرهاب معظم المدن السعودية، ولم نستطع القضاء عليه إلا بعد الاعتراف أولاً بحقيقة وجوده الفكري داخلياً، وبعد أن توقفنا عن إلقاء اللوم على الآخرين» (٤٨).

ويقول أيضاً موضحاً عدم الاستهانة بتنظيم الدولة الإسلامية، ويجب الاعتراف بقدراته؛ حتى يمكن مواجهته فكرياً، وعدم إيجاد بيئة حاضنة له فيقول:

«وعلينا ألا نستهين بـــ«داعش»؛ رغم أن كثيرين يظنون أنه تجمع لمجموعة مخبولين متعصبين، وهذا ليس صحيحاً. «داعش» نموذج متطور من «القاعدة»، ولديه مهارات غير عادية؛ عسكرية وإدارية، ويتميز بعملياته الدعائية، مثل عملية الحدود العراقية – السعودية أول من أمس، التي تضمن له الاهتمام الإعلامي المحلي والدولي، وإن كان يدرك أن العملية نفسها ليست انتصاراً. وقد سعى التنظيم خلال الأشهر القليلة الماضية إلى إغراق السوق المحلية، والعربية، بكمّ هائل من العمل التسويقي؛ تارة يقدم نفسه مدافعاً عن السوريين، وأخرى مدافعاً عن سنة العراق، وثالثة مقيماً للخلافة، وعدواً للغرب والحكومات العربية.

وقد نجح في خلق صورة عن نفسه بأنه لا يقهر، وليس مثل «القاعدة» يختبئ في جبال أفغانستان، وقد استولى على مدن في سورية والعراق، ولا تزال تحت إدارته. لكن التنظيم لا ينجح دون حاضنة اجتماعية، لهذا تعمد الاستيلاء على المناطق السنية فقط؛ عراقيّاً وسوريّاً، وتعمد قتل كثير من السنة لإخضاعهم،

---

[48]– عبد الرحمن الراشد ، مقال بالشرق الأوسط، بتاريخ : ٦ يناير ٢٠١٥

كما فعل مع عشيرة الشعايطة السورية، التي قتل من شبابها تسعمائة بهدف السيطرة عليها، وإخافة بقية العشائر السنية ([49]).

ويبين أن ظهور تنظيم جديد أشد من القاعدة، رغم هزيمتهم للقاعدة، على حد قوله، بسبب عدم المواجهة الفكرية الممنهجة والجذرية فيقول «ومحلياً، لا يمكن الانتصار على أسباب وجود «الدولة الإسلامية» دون مواجهة الغلو الديني؛ شريان حياة التنظيمات المتطرفة. وبكل أسف، ورغم هزيمتنا تنظيم «القاعدة» في الماضي، فإنه لم تتم محاربة فكره بشكل جذري ومنهجي، لهذا كلما تم القضاء على تنظيم، بُعث تنظيم آخر. ويبقى «دواعش» الداخل أخطر بكثير من «دواعش» ما وراء الحدود» ([50]).

وعلى ذلك يجب مواجهة ومجابهة الدولة الإسلامية بالداخل فكرياً، وبصورة ممنهجة وسليمة وجذرية وعدم الاستهانة بهم.

وظهر دور المؤسسة الدينية حيثُ خرج بيان أصدره المفتي العام للمملكة العربيّة السعوديّة عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ الثلاثاء ١٩ أغسطس ٢٠١٤([51]) للتّحذير من خطر تنظيم الدولة الإسلاميّة (المعروف سابقاً باسم الدولة الإسلاميّة في العراق والشام أو داعش)، والقاعدة ضمن سياق متصاعد من التّصريحات والمواقف السعوديّة تجاه التّنظيمات الجهاديّة في المنطقة.

وبدأت المواقف السعوديّة المواجهة والمعارضة لهذه التّنظيمات في نظام الإرهاب، الذي قام بتصنيف تنظيم الدولة الإسلاميّة و«جبهة النّصرة» ضمن الجماعات الإرهابيّة التي يحرم ويمنع التّعامل معها.

---

[49]- مرجع سابق

[50] مرجع سابق

[51] انظر: الملحق الثاني

كلمة الملك عبد الله بن عبد العزيز (٥٢)

وسبق هذا البيان من مفتي المملكة، وضمن السياق ذاته المتصاعد من المواجهة مع التّنظيمات الجهاديّة، كلمة الملك عبدالله التي خاطب عبرها الأمّة الإسلاميّة، وحذّر فيها من «خطر الجماعات الجهاديّة المسلّحة، التي تقوم بتكفير الشعوب المسلمة، وتستبيح دماء الأبرياء». وأعقب هذا البيان الملكيّ في ٢٠١٤/٠٨/١، كلمة نقد شفهيّة وجّهها الملك عبدالله إلى المؤسّسة الدينيّة السعوديّة، مستنكراً فيها «صمت هذه المؤسّسة عن القيام بواجبها تجاه ظاهرة الإرهاب».

ويعد هذا النّقد الملكيّ الصريح والعلنيّ للمؤسّسة الدينيّة سابقة في تاريخ العلاقة بين مؤسّسة الحكم السياسيّة وحليفتها المؤسّسة الدينيّة، واعتبر المحلّل السياسيّ السعوديّ خالد الدخيل أنّ «هذا النّقد العلنيّ من الملك للمؤسّسة الدينيّة، يشير إلى ضعف هذه المؤسّسة وتراجع قوتّها» (٥٣)

في ١٠ أغسطس ٢٠١٤ نقلت صحيفة «الحياة» اللندنية ومالكها الأمير خالد بن سلطان، أن «وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد السعودي صالح بن عبد العزيز آل الشيخ أبلغ، خلال الأسابيع الماضية، جميع أفرع الوزارة في المناطق باعتماد داعش ضمن الفرق التي يجب على خطباء المساجد تحذير الناس من خطرها على العقيدة والمنهج الإسلامي المستقيم». وطالب آل الشيخ الخطباء بأن «يبيّنوا شناعة جريمتهم وحرمة الدماء المعصومة، وإخلالهم بالأمن، وتحذير الناس منهم ومن فكرهم الإرهابي والتكفيري، وخطره على العقيدة وأمن الوطن».

وما يدفع السعوديّة لقيادة جهود التصدّي لتوسّع تنظيم الدولة الإسلاميّة ثلاثة عوامل:

---

[52] انظر : الملحق الثالث

[53] عبدالمجيد البلوي نشر أغسطس ٢٠, ٢٠١٤

أولاً: تمثّل هذه الجماعات الجهاديّة تهديداً أمنيّاً وعقائديّاً للنظام السياسيّ السعوديّ؛ إذ إنّها تنطلق من المصادر الدينيّة ذاتها، التي قامت عليها الدولة السعوديّة. كما أنّ تاريخ العلاقة بين النظام السعوديّ، وهذه الجماعات يغلب عليه تاريخ الصراع والمواجهة خصوصاً بعد ٢٠٠١، فهي تمثّل تهديداً قائماً ومستمرّاً منذ سنوات.

ثانياً: إنّ النّقد الإعلاميّ والسياسيّ الذي يحمّل السعوديّة مسؤوليّة تزايد هذه الجماعات وانتشارها، يدفعها أكثر إلى إثبات العكس وأفضل طريقة لمواجهة هذه التّهمة التي يعتقد السعوديون أنّها تهم تخفي أغراضاً سياسيّة، هي بأن تتولّى هي قيادة المواجهة مع هذه الجماعات الجهاديّة في المنطقة، وأن تحافظ على دور محوريّ في الحرب على الإرهاب على المستوى العالميّ.

حيثُ تتعرّض السعودية منذ أحداث ٩/١١ لهجوم إعلاميّ وسياسيّ غربيّ يحمّلها مسؤوليّة التطرّف والإرهاب، مما جعل السياسة السعوديّة تركّز في شكل كبير على محاولة نفي صلتها أو علاقة المجتمع والدولة السعوديّة بدعم التيّارات الجهاديّة، سواء أكان دعماً ماليّاً أم فكريّاً، فشدّدت الرقابة الماليّة، واعتقلت أعداداً كبيرة، ممّن تدور حولهم الشكوك لعلاقتهم بالقاعدة وفروعها المختلفة. كما قامت بتغييرات في المناهج الدينيّة، ووضعت آليات رقابة صارمة على محتوى الخطاب الدينيّ في المساجد.

إنّ تطوّرات الثورة السوريّة، وتزايد نفوذ تنظيم الدولة الإسلاميّة في داخلها، وكذلك عودة تنظيم الدولة الإسلاميّة بقوّة للسيطرة على الساحة العراقيّة السنيّة، أعادت الهجوم الإعلاميّ والسياسيّ الغربيّ للتّركيز على دور السعوديّة في دعم جماعات كهذه.

وأصدر البرلمان الأوروبيّ قراراً خاصّاً بالسعوديّة، ربط فيه بين صعود جماعات السلفيّة الجهاديّة في الشرق الأوسط وبين السعوديّة، مشيراً إلى «دور

المؤسّسة الدينيّة السلفيّة والتيّارات الدينيّة غير الرسميّة في السعوديّة في تغذية هذه الجماعات بالمال والفكر».

وقد دفع مقال ريتشارد نورتون تايلور، الذي نشره في مدوّنته في صحيفة «الجارديان»، واتّهم فيه السعوديّة بأنّها «تقوم بتمويل الجماعات الجهاديّة ودعمها، وفي مقدّمها تنظيم الدولة الإسلاميّة»، السفير السعوديّ في بريطانيا إلى نشر ردّ عبر الصّحيفة.

ولقد دافع الأمير السعوديّ عن المؤسّسة الدينيّة السعوديّة واصفاً إيّاها، بأنّها «مؤسّسة معتدلة وسطيّة بعيدة كلّ البعد عمّا يقوم به تنظيم الدولة الإسلاميّة وتنظيمات القاعدة في العالم»، وقال: «إنّ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، التي تمثّل الأساس العقائديّ للدولة السعوديّة، دعوة تعلّم النّاس التّسامح وتدعم حقوق الرّجال والنّساء».

إنّ أكثر ما يستخدم لدعم اتّهام السعوديّة بالتّهاون مع الجماعات الجهاديّة، هو العدد الكبير من السعوديّين الذين يلتحقون بالجماعات الجهاديّة التابعة للقاعدة في سورية. ولهذا، أصدرت الحكومة السعوديّة قرارات بتجريم المشاركة في القتال في سورية، وإصدار عقوبات تتراوح ما بين السجن من ٣ سنوات إلى ٢٠ سنة لمن يقوم بذلك. كما تحرص السعوديّة في شكل مستمرّ على نفي صحّة التّقارير الغربيّة ودقّتها، والتي تتحدّث عن أنّ هناك عدداً كبيراً من السعوديّين في سورية.

ونفى مدير «حملة السكينة» عبد المنعم المشوح، وهي حملة متخصّصة لمواجهة فكر القاعدة على الإنترنت، في تصريح في ١٤ أغسطس ٢٠١٤ «أن يكون هناك وجود كبير للسعوديّين بين التّنظيمات الجهاديّة في سورية»، وقال: «إنّ عددهم أقلّ من أعداد المقاتلين القادمين من دول أخرى. كما أنّ السعوديين

ليسوا في مستويات قياديّة. وإنّ الهدف من ترويج ادّعاءات كهذه، تشويه سمعة المملكة وربطها بالإرهاب».

يتعارض تصريح المشوح مع ما تشير إليه تقارير غربيّة، ومن بينها تقرير لمعهد واشنطن، الذي ذكر «أنّ السعوديين يأتون في المرتبة الثانية من حيثُ العدد».

وعن مكانة السعوديّين ودورهم في المناصب القياديّة، جاء نقلاً عن الإعلام الغربي، «السعوديّون يحتلّون مراكز قياديّة في أكثر من تنظيم جهاديّ قريب من القاعدة، ومن أبرزها صقور العز والكتيبة الخضراء».

ثالثاً: إنّ التخلّي عن قيادة هذه الحرب على الجماعات السلفيّة الجهاديّة سوف يمنح الفرصة؛ لتمدّد وتوسّع الدور الإيرانيّ، الذي يسعى إلى توظيف قدرته في التصدّي للجماعات الجهاديّة السنيّة في مساومة مع الغرب على المزيد من النفوذ في المنطقة، خصوصاً أنّ الغرب، وتحديداً الولايات المتّحدة الأميركيّة لم تعد ترى لها أولويّة في الشرق الأوسط أكثر من مواجهة الإرهاب.

ويظلّ التّحدي كيف للسعوديّة أن تواجه التيّارات الجهاديّة المقرّبة من القاعدة، بالتزامن مع مواجهة النفوذ الإيرانيّ في سورية والعراق، وكذلك بالتزامن مع مواجهتها الناعمة مع تيّار الإسلام السياسيّ ممثلاً بجماعة الإخوان المسلمين، وربّما تشهد المرحلة المقبلة أنّ السعوديّة لا تستطيع أن تمضي بمواجهة ثلاثيّة، ولا بدّ أن تختار معركة واحدة لتخوضها.(٥٤)

---

[54] مرجع سابق

الخـــاتــمــــة

تعلم الرياض أن التهديدات التي قد تنبع عن تنظيم «الدولة الإسلامية»، تفوق تلك التي عانت منها المملكة بفعل هجمات تنظيم القاعدة سابقاً، وذلك لشراسة التنظيم في تنفيذ مخططاته، كما يتضح من المعارك على الأرض في العراق وسورية. ليس من باب الصدفة شرعت السعودية ببناء سياج للسيطرة على الحدود الشمالية مع العراق ومنع أي مخاطر محتملة.

العراق الذي يشهد قتالاً شرساً، تشكل حدوده منبعاً أساسياً للمسلحين في المنطقة، خصوصاً وأن تنظيم «الدولة الإسلامية» يسيطر على مناطق واسعة من البلاد، التي يتخذ منها موقعاً أساسياً لانطلاق عملياته العسكرية.

استطاعت السعودية إخماد التصاعد للأنشطة المتشددة في العقد الأول من القرن الحالي، بتتبع تنظيم القاعدة وملاحقته، لكن المخاوف تتجدد اليوم مع تواجد الجماعات الجهادية كتنظيم «الدولة الإسلامية» في العراق وسورية، أو جبهة النصرة التابعة لتنظيم القاعدة في زرع أفكارها بين السعوديين، تجعلهم يشنون موجة جديدة من الهجمات داخل البلاد.

وظهر ذلك جلياً مع العمليات، التي تبناها تنظيم الدولة الإسلامية بالسعودية، ومع البيعة التي نسبت إلى مجاهدي بلاد الحرمين.

الأيام والأشهر القليلة القادمة، ستكون شاهدة على تغييرات جذرية في ملف السعودية و«داعش»، وستثبت مدى قدرة الرياض على ضبط أمن البلاد أمام تنظيم تقرأ قيادته جيداً أرض المعركة قبل الخوض في الحرب، وذلك باعترافات عسكريين غربيين وإقليميين، خصوصاً وأن التنظيم يضم خبراء ومقاتلين في صفوفه خدموا في جيوش بلادهم سابقاً.

الملاحق

الملحق الأول

نص القرار الملكي بطمس معالم الإرهاب

«بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم: أ / ٤٤

التاريخ: ٣/ ٤ / ١٤٣٥ هـ

بعون الله تعالى

نحن عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود

ملك المملكة العربية السعودية

انطلاقاً من مقاصد الشريعة الإسلامية في حفظ الأمة، في دينها، وأمنها، ووحدتها، وتآلفها، وبُعدها عن الفرقة، والتناحر، والتنازع، استهداءً بقول الحق سبحانه // واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا //، وقوله جل وعلا // وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله //، وقوله صلى الله عليه وسلم // من فارق الجماعة شبراً فارق الإسلام //.

وتأسيساً على قواعد الشرع بوضع الضمانات اللازمة لحفظ كيان الدولة من كل متجاوز للمنهج الدستوري المستقر عليه في المملكة العربية السعودية، بما يمثل نظامها العام الذي استتب به أمنها، وتآلف عليه شعبها، تسير به على هدى من الله وبصيرة، تهدي بالحق وبه تعدل.

وانطلاقاً من واجبنا نحو سد الذرائع المفضية لاستهداف منهجنا الشرعي، وتآلف القلوب عليه من قبل المناهج الوافدة، التي تتخطى ضوابط الحرية في التبني المجرد للأفكار والاجتهادات إلى ممارسات عملية تخل بالنظام، وتستهدف الأمن، والاستقرار، والطمأنينة، والسكينة العامة، وتلحق الضرر بمكانة

المملكة، عربياً وإسلامياً ودولياً وعلاقاتها مع الدول الأخرى، بما في ذلك التعرض بالإساءة إليها ورموزها.

وبعد الاطلاع على المواد (الحادية عشرة، والثانية عشرة، والسادسة والثلاثين، والثامنة والثلاثين، والتاسعة والثلاثين، والثامنة والأربعين، والخامسة والخمسين) من النظام الأساسي للحكم، الصادر بالأمر الملكي رقم (أ / ٩٠) بتاريخ ٢٧ / ٨ / ١٤١٢هـ.

وبعد الاطلاع على الأنظمة والأوامر ذات الصلة.

وعملاً بقواعد المصالح المرسلة في فقهنا الشرعي.

وبناءً على ما تقتضيه المصلحة العامة.

أمرنا بما هو آت:

أولاً: يعاقب بالسجن مدة لا تقل عن ثلاث سنوات، ولا تزيد على عشرين سنة، كل من ارتكب – كائناً منْ كان – أياً من الأفعال الآتية:

١ – المشاركة في أعمال قتالية خارج المملكة، بأي صورة كانت، محمولة على التوصيف المشار إليه في ديباجة هذا الأمر.

٢ – الانتماء للتيارات أو الجماعات – وما في حكمها – الدينية أو الفكرية المتطرفة أو المصنفة كمنظمات إرهابية داخلياً أو إقليمياً أو دولياً، أو تأييدها أو تبني فكرها أو منهجها بأي صورة كانت، أو الإفصاح عن التعاطف معها بأي وسيلة كانت، أو تقديم أي من أشكال الدعم المادي أو المعنوي لها، أو التحريض على شيء من ذلك أو التشجيع عليه أو الترويج له بالقول أو الكتابة بأي طريقة.

وإذا كان مرتكب أي من الأفعال المشار إليها في هذا البند من ضباط القوات العسكرية، أو أفرادها، فتكون العقوبة السجن مدة لا تقل عن خمس سنوات، ولا تزيد على ثلاثين سنة.

ثانياً: لا يخل ما ورد في البند (أولاً) من هذا الأمر بأي عقوبة مقررة شرعاً أو نظاماً.

ثالثاً: تسري على الأفعال المنصوص عليها في البند (أولاً) من هذا الأمر الأحكام المنصوص عليها في نظام جرائم الإرهاب وتمويله الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م / ١٦) وتاريخ ٢٤ / ٢ / ١٤٣٥هـ، بما في ذلك الأحكام المتعلقة بالضبط والقبض والاستدلال والتحقيق والادعاء والمحاكمة.

رابعاً: تشكل لجنة من وزارة الداخلية، ووزارة الخارجية، ووزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ووزارة العدل، وديوان المظالم، وهيئة التحقيق والادعاء العام، تكون مهمتها إعداد قائمة - تحدث دورياً - بالتيارات والجماعات المشار إليها في الفقرة (٢) من البند (أولاً) من هذا الأمر، ورفعها لنا، للنظر في اعتمادها.

خامساً: قيام وزير الداخلية بالرفع لنا (أولاً بأول) عن وقوعات القبض، والضبط، والتحقيق، والادعاء للجرائم المنصوص عليها في البند (أولاً) من هذا الأمر.

سادساً: يعمل بما ورد في البنود السابقة من هذا الأمر بعد ثلاثين يوماً من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية.

عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود»

الملحق الثاني

بيان «تبصرة وذكرى» التاريخ: ١٩ أغسطس ٢٠١٤ للمفتي العام للمملكة العربية السعودية رئيس هيئة كبار العلماء، الرئيس العام للبحوث العلمية والإفتاء الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد آل الشيخ.

» الحمد الله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.. أما بعد:

أيها الإخوة والأخوات أحييكم بتحية الإسلام الخالدة، ذات المضامين الكريمة والمقاصد السامية.. فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته، وأوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى، ومن اشتغل بتقوى الله فالله كافيه. ومع هذه الظروف التي تعيشها الأمة الإسلامية، اختلت فيها كثير من الأوطان، ومعها اختلت كثير من الأفهام، ولا شك أن أكثر الأفكار خطراً أفكار تسوق باسم الأديان، ذلك أنها تكسبها قداسة تُسترخص في سبيلها الأرواح، وحينئذٍ ينتقل الناس ـــ والعياذ بالله ـــ من التفرق الذي يعصم منه الدين، إلى التفرق في الدين نفسه، وهذا الذي حذرنا الله عز وجل منه في قوله (إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعاً لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ) الأنعام: ١٥٩.

فإنه تعالى في هذه الآية يحذر المسلمين من أن يكونوا في دينهم، كما كان المشركون في دينهم، وتفريق دين الإسلام هو تفريق أصوله بعد اجتماعها، وهو كلّ تفريقٍ يفضي بأصحابه إلى تكفير بعضهم بعضاً، ومقاتلة بعضهم بعضاً في الدين، وليس في الإسلام جناية أعظم عند الله تعالى بعد الكفر من تفريق الجماعة، التي بها تأتلف القلوب، وتجتمع الكلمة، كما في قوله تعالى (وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ

فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) آل عمران: ١٠٣.

قال ابن مسعود رضي الله عنه «يا أيها الناس عليكم بالطاعة والجماعة، فإنها حبل الله عز وجل الذي أمر به، وما تكرهون في الجماعة خير مما تحبون في الفرقة».

والفرقة والخلاف لا تكون إلا عن جهل وهوى، كما أن الجماعة والائتلاف لا تكون إلا عن علم وتقوى.

إن المسلمين اليوم ــ والحال كما يعرف الجميع ــ في حاجة متأكدة إلى أن يتضلعوا علماً ومعرفة بهذا الدين القويم، قبل أن يعرفوا به غيرهم، ليس ذلك في المسائل والأحكام فحسب، وإنما في مقاصده العظيمة الواسعة التي من أجلها شُرع، وعليها أُنزل، فإن الله تعالى ما أرسل الرسل، وشرع الشرائع إلا لإقامة نظام البشر كما قال تعالى (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ) الحديد: ٢٥ وشريعة الإسلام هي أعظم الشرائع وأقومها كما دلَّ عليه قوله تعالى (إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ) آل عمران: ١٩ وقد جاءت لما فيه صلاح البشر في العاجل والآجل.

والمقصد العام للشريعة الإسلامية هو عمارة الأرض، وحفظ نظام التعايش فيها، واستمرار صلاحها بصلاح المستخلفين فيها.

ومن أسس القرآن الواسعة: أن الأصل في الأشياء الإباحة (هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً) البقرة: ٢٩ وأن الأصل في الإنسان البراءة: (فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا) الروم: ٣٠ وهاتان القاعدتان هما أساس كل تشريع وحرية.

ولا تتم كل الأسس وتقوى على النهوض إلا بمعرفة أن سماحة الإسلام هو أول أوصاف الشريعة الإسلامية وأكبر مقاصدها. كما في قوله تعالى (يُرِيدُ

اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ) البقرة: ١٨٥ وقوله (وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ) الحج وقوله (رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ) البقرة: ٢٨٦ وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم «أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة». والحنيفية ضد الشرك، والسماحة ضد الحرج والتشدد. وفي الحديث الآخر عنه صلى الله عليه وسلم: «إن الدين يسر، ولن يشاد هذا الدين أحد إلا غلبه».

واستقراء الشريعة يدل على أن السماحة واليسر من مقاصد هذا الدين. وقد ظهر للسماحة أثر عظيم في انتشار الإسلام ودوامه، فعلم أن اليسر من الفطرة، لأن في فطرة الناس حب الرفق. وحقيقة السماحة التوسط بين طرفي الإفراط والتفريط، والوسطية بهذا المعنى هي منبع الكمالات، وقد قال الله تعالى في وصف هذه الأمة: (وكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً) البقرة: ١٤٣.

وعلى ضوء هذه المقاصد العظيمة، تتجلى حقيقة الوسطية والاعتدال، وأنها كمال وجمال هذا الإسلام، وأن أفكار التطرف والتشدد والإرهاب، الذي يفسد في الأرض، ويهلك الحرث والنسل، ليس من الإسلام في شيء، بل هو عدو الإسلام الأول، والمسلمون هم أول ضحاياه، كما هو مشاهد في جرائم ما يسمى بداعش والقاعدة، وما تفرع عنها من جماعات، وفيهم يصدق قوله صلى الله عليه وسلم: «سيخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فإذا لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم عند الله يوم القيامة».

وهذه الجماعات الخارجية لا تحسب على الإسلام، ولا على أهله المتمسكين بهديه، بل هي امتداد للخوارج، الذين هم أول فرقة مرقت من الدين بسبب تكفيرها المسلمين بالذنوب، فاستحلت دماءهم وأموالهم. وندعو في هذا

الصدد إلى توحيد الجهود وتنسيقها التربوية والتعليمية والدعوية والتنموية لتعزيز فكر الوسطية والاعتدال النابع من شريعتنا الإسلامية الغراء، بصياغة خطة كاملة ذات أهداف واضحة مدعمة بخطة تنفيذية، تحقق تلك الأهداف المنشودة واقعاً ملموساً.

هذا وإن العالم اليوم وهو يضطرب من حولنا، علينا في المملكة العربية السعودية، وقد أنعم الله علينا باجتماع الكلمة ووحدة الصف، حول قيادتنا المتمثلة في خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود وولي عهده الأمين وولي ولي العهد حفظهم الله، علينا أن نحافظ على هذا الكيان المرصوص الذي يشد بعضه بعضاً، وألا نجعل من أسباب الشقاق والخلاف خارج الحدود أسباباً للخلاف فيما بيننا، فكلنا ولله الحمد في المملكة العربية السعودية موحدون ومسلمون، نحافظ على الجماعة، ونلتزم الطاعة في المعروف، ونحمل أمانة العلم والفكر والرأي والقلم، ويوالي بعضنا بعضاً ولاءً عاماً، ويعذر بعضنا بعضاً فيما أخطأنا فيه، سواء في ذلك العلماء والأساتذة والكتاب والمثقفون وسائر المواطنين، ندير حواراتنا حول ما يهمنا من قضايا الدين والوطن بأسلوب الحوار الراقي، الذي لا يُخوِّن ولا يَتّهم، فكلنا في هذا الوطن سواء، لنا حقوق وعلينا واجبات. نسأل الله تعالى أن يديم علينا نعمه ظاهرة وباطنة، وأن يحفظ بلادنا وبلاد المسلمين من كل سوء وأن يقيّنا وإياهم الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يصلح أحوال المسلمين، إنه سبحانه ولي ذلك والقادر عليه.

المفتي العام للمملكة العربية السعودية

ورئيس هيئة كبار العلماء والرئيس العام للبحوث العلمية والإفتاء

عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد آل الشيخ»

الملحق الثالث

كلمة خادم الحرمين الملك عبدالله بن عبد العزيز في الأول من أغسطس ٢٠١٤

دعا العاهل السعودى الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود قادة وعلماء الأمة الإسلامية للوقوف في وجه الإرهابيين، الذين يحاولون اختطاف الإسلام وتقديمه للعالم بأنه دين التطرف، والكراهية، والإرهاب، مؤكداً أن الأمة الاسلامية تمر بمرحلة تاريخية حرجة، سيكون التاريخ شاهداً على منْ كانوا الأداة، التي استغلها الأعداء لتفريق وتمزيق الأمة، وتشويه صورة الإسلام النقية ومحذراً المتخاذلين عن أداء مسؤولياتهم التاريخية ضد الإرهاب من أجل مصالح وقتية أو مخططات مشبوهة، بأنهم سيكونون أول ضحاياه في الغد.

وقال خادم الحرمين الشريفين في كلمة وجهها اليوم للأمتين الإسلامية والعربية والمجتمع الدولي إن «هذه الفتنة وجدت لها أرضاً خصبة في عالمنا العربي والإسلامي. وسهل لها المغرضون الحاقدون على أمتنا كل أمر، حتى توهمت بأنه اشتد عودها، وقويت شوكتها، فأخذت تعيث في الأرض إرهاباً وفساداً، وأوغلت في الباطل كاتمة ومتجاهلة لقول المقتدر الجبار.

وأضاف إن «من المعيب والعار أن هؤلاء الإرهابيين يفعلون ذلك باسم الدين، فيقتلون النفس التي حرم الله قلتها، ويمثلون بها، ويتباهون بنشرها، كل ذلك باسم الدين، والدين منهم براء، فشوّهوا صورة الإسلام بنقائه وصفائه وإنسانيته، وألصقوا به كل أنواع الصفات السيئة بأفعالهم، وطغيانهم، وإجرامهم، فأصبح كل من لا يعرف الإسلام على حقيقته، يظن أن ما يصدر من هؤلاء الخونة يعبر عن رسالة نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم الذي قال عنه تعالى: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين).

وتابع «ومن مهبط الوحي ومهد الرسالة المحمدية أدعو قادة وعلماء الأمة

الإسلامية؛ لأداء واجبهم تجاه الحق جل جلاله، وأن يقفوا في وجه من يحاولون اختطاف الإسلام وتقديمه للعالم بأنه دين التطرف، والكراهية، والإرهاب، وأن يقولوا كلمة الحق، وألا يخشوا في الحق لومة لائم، فأمتنا تمر اليوم بمرحلة تاريخية حرجة، وسيكون التاريخ شاهداً على منْ كانوا الأداة التي استغلها الأعداء لتفريق وتمزيق الأمة، وتشويه صورة الإسلام النقية».

واستطرد «وإلى جانب هذا كله نرى دماء أشقائنا في فلسطين تسفك في مجازر جماعية، لم تستثن أحداً، وجرائم حرب ضد الإنسانية دون وازع إنساني أو أخلاقي؛ حتى أصبح للإرهاب أشكال مختلفة، سواء كان من جماعات أو منظمات أو دول، وهي الأخطر بإمكانياتها ونواياها ومكائدها، كل ذلك يحدث تحت سمع وبصر المجتمع الدولي بكل مؤسساته ومنظماته، بما في ذلك منظمات حقوق الإنسان، هذا المجتمع الذي لزم الصمت مراقباً ما يحدث في المنطقة بأسرها، غير مكترث بما يجري، وكأنما ما يحدث أمر لا يعنيه، هذا الصمت الذي ليس له أي تبرير، غير مدركين بأن ذلك سيؤدي إلى خروج جيل لا يؤمن بغير العنف، رافضاً السلام، ومؤمناً بصراع الحضارات لا بحوارها».

وأشار في كلمته إلى دعوة المملكة لإنشاء (المركز الدولي لمكافحة الإرهاب)، الذي حظي بتأييد العالم أجمع بهدف التنسيق الأمثل بين الدول، وأضاف «لكننا أصبنا بخيبة أمل ــ بعد ذلك ــ بسبب عدم تفاعل المجتمع الدولي بشكل جدي مع هذه الفكرة، الأمر الذي أدى لعدم تفعيل المقترح بالشكل الذي كنا نعلق عليه آمالاً كبيرة».

وقال في ختام كلمته: واليوم نقول لكل الذين تخاذلوا أو يتخاذلون عن أداء مسؤولياتهم التاريخية ضد الإرهاب من أجل مصالح وقتية أو مخططات مشبوهة،

بأنهم سيكونون أول ضحاياه في الغد، وكأنهم بذلك لم يستفيدوا من تجربة الماضي القريب، والتي لم يسلم منها أحد.

الملحق الرابع

بَيَانٌ؛

البَيعَةُ لِتَنظِيمِ القَاعِدَةِ بِقِيَادَةِ الشَّيخِ أُسَامة بنُ لادِنَ

٣ رمضان ١٤٢٥ هـ، ١٧ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٠٤ م

بِأَمْرِ ومُبارَكَةِ الشَيخ أَبِيْ مُصْعَبٍ الزَرْقَاوِي (رَحِمَهُ الله)

بسم الله الرحمن الرحيم،

بيعة الأمير أبي مصعبٍ الزرقاوي لشيخ المجاهدين أسامةَ بن لادن

(بيان بشارة انضواء جماعة التوحيد والجهاد تحت لواء القاعدة)

إغاظة لأعداء الله وإفراحاً لكل مسلم؛

إن الحمد لله الذي وَحَّدَ صفوفَ المجاهدين، وفرَّق شَمْلَ الكافرين، الحمد لله القائل {وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ} [آل عمران:١٠٣]، والصلاة والسلام على مَن أَلَّفَ اللهُ به بين قلوب المؤمنين، فكانوا كالبنيانِ المرصوص في وجه أعداء الدين، أشداءُ على الكفار رحماءُ بينهم، وعلى آله وصحبه الذين رَفَعُوا سيف الحق يداً واحدة فأزهقوا رؤوس الباطل، **أمَّا بعد؛**

كانت هناك اتصالات بين الشيخ «**أبي مصعب**» حفظه الله مع الإخوة في القاعدة منذ (٨) أشهر، وتم تبادل وجهات النظر، ثم حصل انقطاع قَدَري، وما لبث أن أكْرَمَنَا الله بعودة الاتصالات، فَتَفَهَّم إخواننا الكرام في «**القاعدة**» إستراتيجية «**جماعة التوحيد والجهاد**» في أرض الرافدين أرضِ الخلفاء، وانشرَحَت صدورهم لمنهجها فيها.

ومع إطلالة شهرِ رمضانَ شهرِ العطاءِ والانتصارات، وفي ظرفٍ أحوجَ ما يكونُ فيه المسلمون إلى لَمِّ شَمْلِهم ليكونوا مخرزاً في أعين أعداء الدين... نَزُفُّ إلى أمتنا الغراءِ خيرِ أمة أخرجت للناس بشرى تُفْرِح المؤمنين وتُميت من شدة الغيظ الكافرين، وتُرْعِبُ كلَّ عدوٍّ للمسلمين.

نَزُفُّ إليها نَبَأَ بيعةِ جماعة التوحيد والجهاد أميراً وجنوداً لشيخ المجاهدين «أسامة بن لادن» على السمعِ والطاعةِ في المَنْشَطِ والمَكْرَهِ للجهاد في سبيل الله حتى لا تكونَ فتنةٌ ويكونَ الدين كله لله.

ولقد سَمِعْنا بقول نبينا فآمنا به وصدقناه (لا تَذْهَبُ الدنيا حتى تَصِيرَ لِلُكَعَ بنِ لُكَع)، وقد رأينا مهازل رؤساء الحكومات اليوم، وإنا في انتظار وعده الآخر المُرْتَقَب في الأمراء: (تكون –أي النبوة– ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفَعَها، ثم تكونُ ملكاً عاضّاً، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافةٌ على منهاج نبوة، ثم سكت)، فعسى أن يكون هذا على أيدينا.

فوالله يا شيخ المجاهدين؛ لئن خضتَ بنا البحر، لخضناه معك بإذن الله، ولئن أَمَرْتَ لنَسْمَعنّ، ولئن نَهيتَ لنَنْتَهِيَنَّ، فنِعْمَ القائدُ أنت لجيوش الإسلام ضد الكفار جميعِهم أصليين ومرتدين.

فهيا يا شباب الأمة إلى لواء شيخ المجاهدين، نرفع معاً كلمة «**لا إله إلا الله**» عالية خفاقة كما رفعها أجدادنا الأبطال، ونُطَهِّر ديارَ الإسلام من كل كافرٍ أو مرتد أثيم، حتى يدخل الإسلام بيتَ كل مَدَرٍ ووَبَر.

جماعة التوحيد والجهاد،

بقيادة الأمير:

أَبِي مُصعَبٍ الزَّرقَاوِيّ

تم الإعلان عنه:

في يوم الأحد الثالث من شهر رمضان لسنة ١٤٢٥ هـ

الموافق ١٧/١٠/٢٠٠٤ م

تَنْظيمُ القَاعدَة في بلاد الرافدَيْن




هذا الكتاب

أصدر تنظيم الدولة الاسلامية تسجيلاً صوتياً لزعيم التنظيم أبي بكر البغدادى، أثار الكثير من الجدل والتحليلات من قبل المراقبين والمتابعين لشأن التنظيم، ويعد هذا التسجيل الأول للبغدادي منذ ظهوره خطيباً في شريط مصور في الجامع الكبير بالموصل، مطلع يوليو من العام الماضي ، بعد أيام من إعلان إقامة الخلافة الإسلامية، وتنصيبه خليفة، كما أنه يأتي بعد أيام من تقارير غير مؤكدة تحدثت عن إصابته خلال قصف لطائرات التحالف التي تشنها على قواعد التنظيم

غير أن أكثر النقاط التي لفتت الانتباه والنظر في التسجيل بعد قبوله البيعات من الجماعات التي بايعته، هو تركيز البغدادي في كلمته بصورة لافتة على المملكة العربية السعودية، حيثُ وصفها في تسجيله الصوتي بأنها رأس الأفعى، ومعقلُ الداء، على حد قوله، كما وجّه في كلمته دعوة لأنصاره بشن هجمات في السعودية، حيث قال لا مكان للمشركين في جزيرة محمد صلى الله عليه وسلم، وطلب منهم ألا يتركوها لآل علمان على حد وصفه

وحدد لهم الأولويات في الأهداف، فحرّضهم أولاً على قتل الشيعة قائلاً: عليكم أولاً بالرافضة حثيما وجدتموهم، ثم حرّض على استهداف الأسرة الحاكمة في السعودية واصفاً إياها بآل سلول قائلاً: مزقوهم إرباً، نغّصوا عليهم عيشهم، وعما قريب تصلكم طلائع الدولة الإسلامية

وهذه هي المرة الأولى التي يفرد فيها زعيم تنظيم الدولة الإسلامية هذا الحيز في كلمته للمملكة العربية السعودية، كما أنها المرة الأولى، التي يدعو فيها أنصاره لمهاجمة أهداف فيها وبصورة محددة، ومن الواضح أن الأجهزة في المملكة العربية السعودية على دراية منذ فترة طويلة بالخطر، الذي يمثله تنظيم الدولة الإسلامية على حدودها، فقد حشدت المملكة أكثر من ثلاثين ألف جندي على حدودها الشمالية مع العراق تحسباً للخطر، الذي يشكله التنظيم.

I.S.B.N978-977-276-879-0




